جنـــاية أدعياء الحق الإلهي على اليـمـنيـين

خلاصة لدراسة تاريخية تبين جولات الصراع الإسلامي الفارسي وعلاقة اليمنيين بهذا الصراع

تأليف العقيد
عنتر ناجي الذيفاني

تقديم اللواء المناضل
أحمـــد قـــرحـــش

مؤسسة القلم للفكر والثقافة
Al-Qalam Foundation for Thought and Culture

الطبعة الثالثة
2022م

مؤسسة القلم التنموية

Al-Qalam Development Foundation

نبذة عن المؤسسة

مؤسسة القلم التنموية، مؤسسة أهلية غير هادفة للربح مقرها حاليا مأرب، ويشمل نطاق عملها جميع محافظات الجمهورية، أسسها نخبة من الأكاديميين، ويتركز عملها في مواجهة الفكر الحوثي والحفاظ على الهوية الوطنية، وأنشطة التدريب والتعليم، انشئت بموجب قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية رقم (١) لعام ٢٠٠١، وتصريح رسمي حكومي رقم (٤٤٧)، ولديها خبرات تراكمية ونوعية وفريق عمل محترف في نشر الفكر والوعي الوطني والتصدي للفكر الحوثي.

وللمزيد من التفاصيل يمكن زيارة الموقع الالكتروني للمؤسسة:

www.QDF-YE.org

أو التواصل معنا عبر حساباتنا على مواقع التواصل الاجتماعي

www.QDF-YE.org
info@qdf-ye.org
مؤسسة القلم التنموية
مؤسسة القلم التنموية
@alqalamdf
@alqalamdf
00967-777 294 810

من إنتاجات المؤسسة

- إنتاج البرنامج التلفزيوني الحواري "هوية وطن" الذي تم بثه في قناة اليمن الفضائية شارك فيه عدمن العلماء والأكاديميين وتم من خلاله كشف الكثير من جوانب زيف الفكر الحوثي.
- إنتاج بعض الفلاشات التمثيلية القصيرة التي توضح جوانب من زيف الفكر الحوثي والتحذير منه وبثت في عدد من القنوت الفضائية.
- تحليل المناهج الدراسية لعدة سنوات سابقة، تم من خلاله تعرية جرائم الحوثي الفكرية في المناهج الدراسية وخطورتها على هوية الأجيال ونشر ذلك في ندوات بثت عبر عدد من القنوات الفضائية.
- إعداد كتب فكرية وتوعية ونشرها مثل كتيب "لماذا يقاتل اليمنيون مليشيات الحوثي" وكتاب "تذكرة المرابط والمقاتل في سبيل الله" (تحت الطبع) وكتاب " مسيرة الإرهاب الامامية الحوثية النظرية والتطبيق".

جناية أدعياء الحق الإلهي على اليمنيين

خلاصة لدراسة تاريخية تبين جولات الصراع الإسلامي الفارسي

وعلاقة اليمنيين بهذا الصراع

تأليف العقيد

عنتر الذيفاني

تقديم اللواء الناضل

أحمد قرحش

الطبعة الثالثة

2022م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

[الحجرات: ١٣]

الإهـــداء

إلى أرواح شهداء الثورة اليمنية الخالدة سبتمبر وأكتوبر..

إلى أرواح شهداء القوات المسلحة والأمن والمقاومة..

إلى كل أسير وجريح في مواجهة الإرهاب السلالي..

إلى أحرار الجمهورية اليمنية الذين يواجهون الإرهاب الإمامي

الكهنوتي البغيض..

إليهم جميعاً أهدي هذا الكتاب..

تقديم اللواء المناضل
أحمد قرحش

أهم الكلام واكتمال أجمل المعاني في رؤية العقيد/ **عنتر ناجي الذيفاني** نبذة تأريخية في مراحل مختلفة فيما حل بالشعب اليماني في سيطرة حكم الأئمة بقوة النار والحديد، لخصه صاحب البحث من كتب التاريخ بالمختصر المفيد.

لقد شمل هذا الموجز الهام، في تاريخ اليمن في حكم أكثر من إمام، كان حاضره مآسي وآلام، في عهد حكمهم في مسيرتهم وعلى مدار الأيام.

كانت أيام حكم كل إمام مليئة بالمآسي العظام، ارتكبوا فيه كل الجرائم والآثام، كأن إبليس رباهم للإجرام، رفضوا الحق وسنوا كل حرام، امام بعد امام، اختاروا لأسمائهم كل لقب جميل الهادي، المؤيد، المنصور، شرف الدين، الناصر، المتوكل.. الخ، مذيلة تلك الألقاب بإضافة الدين، على أن الدين دين الله.

هذا المختصر المفيد لخص مراحل الامامة بطريقة تستحق التقدير لصاحبها، الذي وضع النقاط على الحروف وكان صادقاً في كل ما يحتويه متن من كتب التاريخ، الذي كتبته ايادي الأئمة وكل امام كتب عن نفسه، والمصادر التي استند اليها صاحب المختصر المفيد، مما شهدوا هم على أنفسهم، وهذا البحث الذي يحمل هذا العنوان في منتهى الدقة والرؤية والدقة والذي يمثل خلاصة لجناية أدعياء الحق الإلهي كدراسة تاريخية وضحت جولات الصراع، أضيف إليه من عندي الصراع المرير قبل الوصول إلى التحرير.

حكم الأئمة يفرض حب آل البيت كفريضة من الفرائض الخمس الواجب تأديتها التي لا تقبل لمن لا يؤمن بالولاء والطاعة للإمام من أهل البيت النبوي كما يدعي كل امام ومن الذين ينتسبون للحسن والحسين من أولاد علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وإلزام الجميع الاعتراف بأفضليتهم وبأن طاعتهم واجبه، وتقديمهم كصفوة مقدسة حتى وإن كانوا من الجهلة وقطاع الصلاة، وإن انتمائهم إلى النبي الذي يعرفوه بجدهم قد لا يكون ذلك الانتماء حقيقة وكلا يدعي وصلاً بليلى.

عهود الأئمة في اليمن ملئ بالجرائم الجسام والتي يجب أن تنصب لهم محاكم يكون فيها من الطائفتين، سنة وشيعة، ويحاسب الموتى

منهم على ما جنته أيديهم في حق الشعب اليمني ليكون ذلك عبرة ودروس لمن سيتولى الأمر في مختلف عهودهم ودولهم منذ عهد يحيى بن حسين الرسي إلى عهد يحيى حميد الدين، من أجل الحفاظ على مستقبل اليمن من منظور يمن جديد خال من الدكتاتورية والاستبداد يمن تسوده الحرية والامن والاستقرار في حكم ديمقراطي عادل لا طغيان فيه تسوده المحبة.

واستنادا الى ما ورد في خلاصة جولات الصراع وما أظهره الباحث مستندا الى أصول كتب تاريخ الأئمة، وما كتبته أيديهم ومراجعهم نفسها، فإن محاكمة حكام تلك الفترة الزمنية أصبح أمرا مهما لتصحيح مسار الحكم في هذا البلد الذي أنهكه حكامه، وانني أرى أن ما سطره هذا الكتاب «**جناية أدعياء الحق الإلهي على اليمنيين**» يحتوي على مفاتيح تعين الباحثين للبحث في تاريخ الشعب اليمني ومقاومته لفكرة الامامة وحكم الاماميين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا..

ما تحتويه هذه الصفحات هو عبارة عن خلاصة لبحث تاريخي طويل، حول الصراع العربي الإسلامي مع أدعياء الحق الإلهي من الشيعة الإمامية بأنواعهم المختلفة عبر التاريخ، مع التركيز على الوضع اليمني وما أحدثه الإماميون من إجرام في حق الشعب اليمني خلال فترات حكمهم المتعاقبة لليمن، لم تركز هذه الورقة على التفاصيل بقدر ما هي خلاصة لأحداث تاريخية أُستُقيت أحداثها من مراجع كتبها كبار مؤرخي السلالة ممن أرخوا لفترات حكم طواغيتهم، ومن مؤلفات تاريخية اتفق الكُتّاب والعلماء على صحتها وصدقها ككتاب هِجر العلم ومعاقله في اليمن للقاضي اسماعيل الأكوع رحمه الله، هذا البحث وأمثاله يحتاجه كل يمني ليتعرف على تاريخ سلالة إرهابية عنصرية حكمته مئات السنيين بعقلية الغازي المحتل لبلد آخر، وما الحوثيون اليوم إلا امتداد لتلك الحالة الإرهابية المأساوية، التي تمثل أعظم نكبة حلت بشعب في تاريخ البشرية الطويل، أهلكت الحرث والنسل واختزل فيها العنصريون لأنفسهم حضارة وتاريخ شعب يضرب بعظمته في

أعماق الزمان، وللأسف أن هذا الشعب يجهل اليوم الكثير عن تاريخه العظيم، على المستوى الحضاري والإنساني، وقدم له السلاليون تاريخ آخر، هو تاريخ الكهنوت الإمامي البغيض، وكأننا شعب بلا حضارة وبلا تاريخ، لقد جعلوا من وجودهم نعمة امتن بها الله على هذا الشعب وهم في الحقيقة وعلى أرض الواقع اكبر نقمة وأعظم كارثة تسببت في تغييب الأنسان اليمني في أن يأخذ دوره الحقيقي كأحد أهم من قدموا الخير لهذه البشرية، لقد جعلوا لأنفسهم من القداسة الكاذبة المتدثرة بلباس الدين والدين منهم براء ما يبرر لهم ما قاموا به من إجرام في حق الأمة الإسلامية والشعب اليمني، فتحت لافتتهم الكاذبة (الولاية وخرافة الاصطفاء) وزيف القرابة من رسول الله أزهقت أرواح الملايين من الناس وشرد وهُجر الملايين، ناهيك عن حضارات تم تدميرها وأمة أهُدرت إمكانياتها المادية والبشرية في دوامة الصراع السلالي الطائفي، فتمزقت الأمة شذر مذر، مما جعلها مطمع لكل القوى المعادية والمتربصة.

لقد سعيت من خلال هذه الدراسة أن أقدم للقارئ خلاصة تاريخية يتعرف من خلالها على أهم الشخصيات الكهنوتية التي حكمت في اليمن باسم الإمامة وهذه الشخصيات والتي تمثل المرجعية العلمية والقيادية لما يطلقون عليها بالزيدية الهادوية التي حكمت في شمال اليمن بين فترة وأخرى كالكاهن يحيى الرسي والكاهن عبدالله بن حمزه والمطهر شرف الدين والقاسم والمتوكل

إسماعيل ويحيى حميد الدين وبدرالدين الحوثي، هذه المرجعيات لدى الأتباع من طائفتهم ينظرون اليهم نظرة قداسة ويعتقد الكثير في عصمتهم، وهم في الحقيقة إرهابيون وسفاحون جنوا على هذه البلاد من الدمار والقتل ما لم يحدث في أي بلد أخر على أيدي أعتى الطغاة، كما ركزت هذه الدراسة على ربط اليمن بالعالم وكيف كانت تؤثر وتتأثر بالوضع الإقليمي والدولي، وما علاقة دولهم الإمامية التي قامت إن أُجيز لنا أن نسميها دول بالدول الشيعية التي ظهرت في بلاد فارس، وكيف مثلت أذرع للدولة الشيعية الأم في بلاد فارس كالبويهيين مع دولتهم الهادوية الكهنوتية الأولى، والصفويون مع كهنة بيت شرف الدين وبيت القاسم، وفي هذا العصر جماعة الحوثي مع دولة ولاية الفقيه الخمينية في إيران.

كما وضحت الدراسة خطر جماعة الحوثي الإرهابية على كل مجالات الحياة وأشارت إلى بعض ما تم توثيقة من الانتهاكات التي مارستها على اليمنيين واستندنا إلى تقارير حقوقية موثقة تمثل نسبة بسيطة كنموذج للانتهاكات التي لا حصر لها.

وبالله التوفيق

الكاتب /

عنترناجي الذيفاني

1444/4/4هجرية

الموافق 2022/10/29م

مدخل

في البداية أكرم الله الشعب اليمني بأن هداه للإسلام فكانوا أنصاره، ومثلوا الرافعة الحقيقية التي ساعدت على نشره في أرجاء الدنيا، منذ اليوم الأول الذي وصلت فيه الوفود من أهل اليمن إلى مدينة رسول الله، ففرح الرسول ﷺ، بإسلام اليمنيين وعند وصولهم مدينته المنورة ﷺ قال: (**الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن، هم أرق قلوبا وألين أفئدة، الإيمان يمان والحكمة يمانية**) أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة.

وتتابع مدد الفاتحين اليمنيين في زمن الخلفاء الراشدين، بعدها عاشت اليمن في الثلاثة القرون الأولى من الهجرة غالباً فترة أمن واستقرار ولحمة واحدة في ظل دولة الإسلام، وهذا يعود إلى أن اليمنيين بعد دخولهم الإسلام أصبحوا أصحاب فكرة وقضية، جندوا لها كل ما لديهم من إمكانات وطاقة في سبيل نشرها في أرجاء الدنيا وتناسوا كل خلافاتهم، وسيطرت عليهم فكرة نشر الإسلام فكانت جيوش الفتح في كل مكان بمشاركة اليمنيين، كما كان للتجار والدعاة اليمنيين عبر البحار الدور البارز في إدخال أمم كثيرة في الإسلام في أفريقيا وجنوب شرق آسيا.

ظل اليمانيون سائرين في هذا الاتجاه وهذا العطاء كمدد دائم في رفد الأمة الاسلامية بالجند والقادة الفاتحين والمساهمة في حركة التوسع للفتوحات الإسلامية حتى فطن أعداء الأمة من الحركات الباطنية والشيعية إلى مكمن من مكامن القوة ففكروا وقدروا ثم أعادوا النظر مرارا وتكرارا في أضعاف هذه الجذوة واخماد شعلتها فإذا بفتنة دهماء تولى كبرها وقاد إفكها المزعوم يحيى بن حسين الرسي الذي استغل انشغال اليمنيين بالفتوحات الإسلامية حينما كانت الدولة الإسلامية في توسع بعد انتهاء الامبراطورية الفارسية والرومانية والمد الإسلامي يمتد ويتوسع بقيادات من اليمن في أنحاء كثيرة في المعمورة، أستغل هذا الفراغ وقاد مؤامرة لطعن الدولة الإسلامية من أطرافها وضرب مكمن من مكامن قوتها فاستمال عاطفة اليمنيين بالدعوة إلى نصرة أهل البيت لينفذ من خلال هذه الدعوة إلى أغراضه الخبيثة التي جلبت لليمنيين الكوارث والويلات وأخرت اليمنيين من مقدمة ركب الفاتحين إلى مؤخرة الأمم، وهذه الدعوة التي دعى لها يحيى الرسي وصفها العلامة اليمني عمر بن سمرة الجعدي في كتابه طبقات فقهاء اليمن، بإنها أعظم فتنة دخلت اليمن.

بداية المؤامرة وجذورها

الصـــراع بين العرب والفرس صـــراع قديم، سببه نزعة التسلط لـدى الفرس والســعي لإذلال القوميـات الأخرى التي تقع تحـت حكمهم، ومحاولة فرض طباعهم الفارســية على الآخرين بالقوة، وهذا ما تأباه نفوس العرب ومروءتهم، للحد الذي كان كثير من العرب يرفضــون الزواج من الفرس أو تزويجهم، حتى لا تتـأثر طباعهم العربية بطباع الفرس، ومعركة (ذي قار) بين قبائل العرب وكســرى ملك فارس شاهدة على ذلك، وسببها رفض ملك المناذرة النعمان بن المنذر تزويج كســـــرى أبراويز، بابنته هند، وقدم النعمان حياته مقابل ألا يلحقه العار بتزويج ابنته بكســرى، وبعد قتل أبيها، أصـر كسـرى على انتزاعها بالقوة من قبائل بني شيبان العربية، التي احتمت بهم الفتاه، فتداعت قبائل العرب وفرســانها للدفاع عن شـــــرفهم وعرضــهم المتمثل في حماية المرأة العربية وتناســوا كل خلافتهم وثاراتهم، ووقفوا في وجه جيش فارس القوي، ملتحمين في صــف واحـد، ليســطروا حينهـا ملحمـة من ملاحم التـاريخ في (ذي قار)، فسحقوا جيش فارس، وانتصـــر العرب علـــى قلة عددهم وعدتهم بقيادة هاني الشـيباني، فزاد حقد الفرس على العرب

ثم جاء الإسلام وتوجه العرب لإدخال أنوار التوحيد لأمة الفرس فكانت معركة القادسية ونهاوند وغيرها، فتم القضاء على إمبراطورية فارس، ودخلت أمة الفرس في الإسلام، وبقت فئة تحمل أحقاد الفرس على العرب والإسلام، والذين ما زالون يتوارثون هذه الأحقاد جيلاً عن جيل إلى يومنا هذا.

وفي منتصف القرن الثالث الهجري جلس مجموعة من اليهود والفرس في الكوفة في منتدى لهم، واخذوا يتدارسون قضية أزعجتهم وأرقتهم كثيرا وهي انتشار وتمدد الإسلام وكيف يوقفوا هذا التمدد، ووضعوا الخطة التي من شأنها إيقاف هذا التمدد، ووصلوا إلى نتيجة أن اليمنيين هم المكون الرئيسي في نشر الإسلام ولا بد من إيقافهم وإدخالهم في فتنة تشغلهم عن فكرة نشره[1]، أرسلت الحركة الباطنية كلا من الحسن بن حوشب وهو فارسي الأصل، وعلي بن الفضل وهو شاب يمني من حمير، انتقل إلى العراق، فعاد وهو متشبعاً بالأفكار الباطنية.

اتجه كل منهم إلى جهة من جهات اليمن فقامت لهم دولة بعد عشرين عاما فاسقطوا صنعاء التي كان يحكمها آل يعفر أتباع الدولة العباسية آنذاك، ثم لم تلبث دولتهم أن أُزيلت على يد آل يعفر،

(١) انظر كتاب فضائح الباطنية- أبو حامد الغزالي.

جاءت الهادوية الإمامية إلى اليمن متزامنةً مع ظهور هذه الدولة الشيعية الباطنية، ولهذا التزامن سر مرتبط بخيوط المؤامرة التي أُحيكت هناك في بلاد فارس، دخل الهادي يحيى بن حسين الرسي صعدة عام٢٨٤هـ، منتحلا ما يسمى بالمذهب الزيدي اسماً لا حقيقة، كما تنتحل جماعة الحوثي اليوم الزيدية وتنتشر تحت غطاءها لتغرر على البسطاء، والحقيقة أنها لا علاقة لها بالزيدية، ولا بزيد بن علي، ولم يعرف تاريخياً أن له مذهب فقهي أو سعى لتأسيس مذهب، والتوصيف الصحيح لهذه النظرية هو المذهب الهادوي الرسي الجارودي ولكن التغافل جعل اليمنيين يقبلون بتسميته بالمذهب الزيدي، فاستغلوه فيما بعد في نشر أفكارهم الهدامة وخرافاتهم المزعومة كالولاية والإصطفاء والعصمة وغلفوها بغلاف ديني، والتأصيل لهذه الأفكار من القرآن الكريم حسب أهوائهم، ويوردون لها الأحاديث الموضوعة والمكذوبة، ولَيِّ أعناق النصوص للاستدلال بها على هذه الأفكار والمعتقدات الباطلة، وبرزوا بأقوال يخالفون بها عامة المسلمين كالقول بحي على خير العمل في الأذان والسربلة وعدم التأمين في الصلاة، حتى تكون هذه الشعائر انتماء للمذهب الذي أصبح يحتوي الفكرة السياسية وهي الإمامة وحتى يشعر من ينتمون إلى هذا المذهب أنهم متميزون عن غيرهم.

ولا شك أن بقاء الهادي فترة من الزمن في إقليم طبرستان

الفارسي هو وبنو عمومته والذين أصبح لهم وجود دعوي وسياسي في ذلك الإقليم، جعلهم يفكرون في حكم اليمن والسيطرة عليها، فأدخلوها في الفتنة المذهبية كما خطط لها المتآمرون هناك ليبعدوا شعبها عن فكرة نشر الإسلام، ما إن وطأت أقدام الهادي الرسي اليمن وبدأ غزواته وفتوحاته المزعومة، حتى وصله المدد من طبرستان والديلم التي كانت تحت نفوذ أبناء عمومته (الزيدية) فقد أرسلوا له ستة آلاف مقاتل كدفعة أولى ثم تسعة آلاف أخرى، قاتل بهم القبائل اليمنية، وفعل بها الأفاعيل التي يندى لها جبين الإنسانية حيث وصل الأمر به وبجيشه أن صلبوا الناس على جذوع الأشجار ودمروا البيوت واحرقوا الأشجار،ودفنوا الآبار وحطم الغيول والسدود، ومارس ضد اليمنيين المقاومين لفكرته الإمامية ما يعرف في العرف العسكري بسياسة الأرض المحروقة مارسه في كل حروبه مع معارضيه من لم يؤمن بفكرة الولاية، واتخذها أبنائه وأحفاده من بعده سنة في التنكيل باعتباره المؤسس والمرجعية الأولى عند جارودية اليمن، لقد شنع بمعارضيه وهو يحاول فرض أفكار الإمامة بالقوة والقتل[٢].

(٢) سيرة الإمام الهادي إلى الحق – قائد جنده – علي ابن محمد العلوي– المكتبة الزيدية.

وقال: صاحب سيرته (دخل الهادي صنعاء عام٢٨٨هـ وخرج منها بفعل المقاومة بعد تسعة أشهر، وانتفضت ضده كل المناطق التي دانت له من قبل بالقوة، عاود حروبه بعد وصول الدعم من الطبريين ولم يدخل صنعاء إلا في سنة ٢٩٣هـ، ثم لم يلبث أن أخرجوه منها آل يعفر بعد سنة واحدة في عام ٢٩٤هـ، زادت أخفاقات الهادي وهزائمه ورفض اليمنيين لأفكاره إلا في صعدة، فصَعَد في القسوة والعنف، وكان يتعامل مع الناس بغضب وقسوة فأضاف إلى هدم البيوت وقطع الأشجار إحراق الزروع وتخريب الآبار ومصادر المياه من الغيول والعيون وتدمير قرى بأكملها، وزاد في الجباية ليغطي التزاماته المالية نحو العلويين والطبريين فثارت الناس في نجران وحول صعدة، وهنا نرى مدى الابتعاد عن قيم الإسلام وثوابته ومبدأ العدل والحوار والتسامح وكيف خيم عليه الحقد والكراهية والانتقام من أهل البلد، هذا الذي كان يقول للناس: **(والله لئن أطعتموني لما فقدتم من رسول الله إلا اسمه)** وكان يقول: **(والله ما أعلم اليوم رأيةً مثل راية أهل بدر إلا رأيتنا هذه ولا عصابة أفضل من هذه العصابة بعد من كان قبلنا)** توفي الطاغية الرسي في ٢٠ ذي الحجة سنة ٢٩٨هـ).

فكرة الإمامة التي جاء بها الرسي وشروطها

جاء الرسي الملقب بالهادي بفكرة أن الإمامة أصل من أصول الدين ولا يجوز لأحد أن ينكرها ومنكرها كمن ينكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة كفريضتي الصلاة والصيام، ومن شروطها أن تكون الإمامة في البطنين أي في ذرية الحسن أو الحسين، كذلك من يريد أن يطلبها فعليه إشهار السيف لطلبها، وبان الجهاد لا يصح إلا تحت راية الإمام الذي أصله من البطنين، كما جوز ظهور إمامين في آنٍ واحد، وصارت هذه الفكرة لدى أتباعها المؤمنين بها دين لا ينبغي التنازل عنه، وهي في الحقيقة بدعة كبرى لا يقرها دين أو عقل، فالإسلام لم يأتي ليجعل من الناس عبيدا لأسرة أو سلالة بعينها إنما جاء ليرسخ مبادئ العدل والحرية والشورى والمساواة في المجتمع المسلم وجعلها من أهم الحقوق الإنسانية التي ينبغي للإنسان أن يكافح ويناضل من أجلها.

لقد بدأت مسيرة الموت لهذا الشعب بدخول الهادي اليمن وفرضه الأفكار الإمامية بقوة السيف، وتعد فتنة الإمامة أو الولاية التي ما انزل الله بها من سلطان ولا يوجد لها دليل في القرآن والسنة، هي أكبر وأعظم وأطول فتنة ونكبة أهلكت الحرث والنسل لمئات

السنين وأشعلت في اليمن حربا أهلية استمرت منذ أن وطأت أقدام الهادي اليمن وحتى قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ذهب ضحيتها عشرات الملايين وهُجِّر بسببها الملايين في أرجاء الأرض، باستثناء تلك الفترات التي غابوا فيها عن حكم اليمن، وهاهي اليوم يراد لها أن تعود فتنة الإمامة من جديد على يد الانقلابيين الحوثيين.

لقد كانت اليمن ضحية مؤامرة قذرة، خطط لها الفرس واليهود ونفذت على أيادي الوافدين العنصريين من سموا أنفسهم بأهل البيت، الذين اعملوا سيف الكهنوت في رقاب اليمنيين، وقضوا على حضارة شعب وحكموه بالجهل وبالخرافة واغتالوا تاريخه وأمجاده وأهدروا كرامته وإنسانيته ودمروا نسيجه الاجتماعي ومزقوه بالطبقية والعنصرية وأثاروا العداوة بين أبنائه، وفق عمل منظم يستهدف إضعاف هذا الشعب وتدمير كيانه الاجتماعي الموحد، فقسموه على أسس جهوية ومذهبية، اليمن الأعلى واليمن الأسفل والجبلي والتهامي والزيدي والشافعي، والسيد والقبيلي، وحرضوا بعضهم على بعض طوال فترات حكمهم الذي غيبوا فيه العلم، وعمموا فيه الجهل، والذي اتسم دور الإمام فيه بدور المحرك والمدير للصراعات بين مكونات المجتمع اليمني، ومازالت آثار تلك النعرات الجاهلية باقية إلى اليوم.

عصر سيطرة الشيعة

لقد كانت اليمن جزءً من عالمها العربي والإقليمي تؤثر وتتأثر بما يدور في محيطها الإسلامي، ففي الفترة التي سيطر فيها الشيعة على بعض مناطق العالم الإسلامي، وفرضوا على هذه المناطق أفكارهم المذهبية بالسيف والإرهاب، أصاب اليمن ما أصاب بقية الأمة من تمزق وفتن، فكانت للشيعة دولة في مصر (الدولة الفاطمية العبيدية)، وكان القرامطة في جزيرة العرب وجزء من الشام، وفي العراق وفارس كان البويهيون (الاثنى عشرية)، وكانت الشيعة الهادوية في اليمن، وهناك استنتاج تاريخي يؤكد إنه كلما كان للشيعة دولة في بلاد فارس كان لها ذراعاً وكياناً في اليمن وعلى مدار التاريخ، سواءً في العهد البويهي في القرن الرابع الهجري، أو في العهد الصفوي في القرن العاشر، أو اليوم بعد مجيء الثورة الخمينية، ففي عصر السيطرة البويهية ٣٣٤هـ - ٤٤٧هـ، كان لها ذراعاً في اليمن وهي الدولة الهادوية الأولى ٢٨٤ هـ - ٤٠٤هـ، والدولة البويهية انطلقت من بلاد الديلم وطبرستان على يد أسرة فارسية من آل بويه

دخلت بغداد بجيش كبير عام ٣٣٤هـ وسيطر هؤلاء البويهيون العسكر على الخلافة العباسية وأصبح الخليفة صوري ليس له أي دور يذكر، سيطروا على الخلافة وعلى رقاب الناس وفرضوا أفكارهم الشيعية بقوة السيف، فهم أول من ابتدع أعياد الغدير ويوم عاشورا والحسينيات وأجبروا الناس على التشيع قسراً كما أجبروا النساء على الخروج حاسرات الرؤوس يوم عاشورا وكتبت على أبواب المساجد كلمات السب واللعن لأصحاب النبي ﷺ، وخصوصا الخلفاء الراشدين الثلاثة رضوان الله عليهم، واستمر صراعهم مع السنة طوال حكمهم في العراق وفارس وقتلوا مئات الآلاف من أهل العراق.

وفي الجزيرة العربية عبث القرامطة عشرات السنين والذين جاءوا متزامنين مع العهد البويهي، حيث اسقطوا في عهدهم فرائض الإسلام واستباحوا الحرمات والفواحش، وسعوا إلى منع الحج إلى بيت الله الحرام، وفي سنة ٣١٧هـ مالوا على حجاج عرفة بقيادة زعيمهم أبو طاهر الجنابي فقتلوا منهم ٣٠ ألف ومن فر منهم إلى بيت الله الحرام قتلوه في الحرم وملئوا بئر زمزم من رؤوسهم واقتلعوا الحجر الأسود وأخفوه ٢٣ عاماً بالبحرين.

وأما العبيديون (الفاطميون)والتي تأسست دولتهم ٢٩٧هـ فقد مارسوا مع المسلمين في شمال إفريقيا كل أنواع البطش والإبادة طوال ٥٢عاماً من الحرب وهم يحاولون فرض أفكار التشيع على المسلمين بالقوة، حتى انتصر المسلمون السنة بعد حروب طويلة في شمال إفريقيا، اثبتوا خلال تلك الحروب أن العقيدة المتأصلة لتلك الشعوب هي عقيدة أهل السنة والجماعة وأن أفكار ومعتقدات التشيع أفكار طارئة وغريبة على المجتمع المسلم فأخرجوهم بعون الله مدحورين، فتحولوا إلى مصر ودخلتها جيوش المعز العبيدي عام ٣٥٨هـ، وحكموها وبقوا فيها وفي أجزاء من بلاد الشام حتى حررها منهم صلاح الدين الأيوبي عام ٥٦٧هـ، والعبيديون ينتسبون إلى عبيدالله بن حسين الأحوازي الذي ادعى زورا أنه ينتسب إلى آل الحسين بن علي رضي الله عنه، والحقيقة هو ما ذكره المؤرخ الكبير بن خلكان، وابن تيمية، وابن كثير، بأنه ينتسب إلى ميمون القداح وهو يهودي سكن شمال حمص بقرية السلمية وأدَّعى الدخول في الإسلام كما ادَّعى اليهودي عبدالله بن سبأ من قبل ليسهل له الكيد من داخله، وحكم العبيديون مصر لقرنين وأكثر من الزمن باسم الدولة الفاطمية زوراً وبهتاناً، أذاقوا أهلها وعلماؤها ألواناً من العذاب، وكانوا سببا في إخراج المسلمين من جزيرتي صقلية وكريت وأماكن

كثيرة جنوب ايطاليا وجزر البحر المتوسط بعد تحالفهم مع الصليبيين.

إن سيطرة الشيعة على أمة الإسلام كان لها آثاراً خطيرة حيث تمزقت الأمة وضعفت وتمزق نسيجها الاجتماعي حتى اتسع الخرق على الراقع، وأتاح الشيعة للصليبين دخول بلاد الشام ومصر ولم يخرجوا منها إلا بجهاد طويل، قام به المسلمون السُنّة بقيادة نورالدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي.

وهناك استنتاج تاريخي آخر يبين، انه خلال حكم الشيعة وفي كل مراحل التاريخ لم يُعرف عنهم أنهم حركوا جيشاً ضد أعداء الأمة أو أنهم أدخلوا في الإسلام أحدا من الناس أو شبراً من الأرض، وإنما كانت سطوتهم وحربهم على الإسلام وأهله، بل تتحدث كل مراجع التاريخ، أن الشيعة عبر مراحل التاريخ ربطتهم علاقات وتحالفات مع الصليبيين ضد المسلمين، وما يحدث اليوم من استهداف منظم للمسلمين في العراق وبلاد الشام واليمن واتهام أهل السنة بالإرهاب، ودعم التوسع الشيعي وعصابات الموت الشيعية، إلا دليلاً واضحاً على هذا التحالف الصليبي الشيعي.

السلاجقة الأبطال
على مسرح التاريخ

انتهت سيطرة الشيعة بدخول دولة السلاجقة بغداد حيث تعود أنساب السلاجقة إلى قبائل الترك، وهم قبائل شديدة الإيمان بالسنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، دخلوا بغداد بجيش كبير عام ٤٣٧هـ وهو نفس العام الذي أطاحوا فيه بدولة البويهيين الشيعة، وأعادوا للخلافة العباسية في بغداد هيبتها ومكانتها، وكان مشروعهم السياسي القضاء على الوجود الشيعي بنوعية الباطني والرافضي، فتوجهوا صوب جزيرة العرب ليطهروها من القرامطة فتم لهم ذلك، وأعادوا للأمة قوتها وخصوصاً في عهد السلطان (ألب أرسلان) ووزيره نظام الملك الحسن بن علي الشيرازي صاحب المدارس النظامية ووجهت هذه التسميات للمدارس نسبة إلى نظام الملك وزير السلطان ألب أرسلان، أنشأت هذه المدارس أجيالاً من المسلمين، يحملون أفكار الإسلام وتعاليمه الصحيح في كل المجالات، كمشروع نهضوي وضع منهجيته علماء أجلاء

وتبنت هذا المشروع النهضوي دولة السلاجقة ودولة آل زنكي وآل أيوب فيما بعد، فاجتثت الأفكار الشيعية التي عصفت بعقول أجيال المسلمين وتسببت في تمزيقهم وضعفهم، كما أسهمت هذه المدارس التربوية في صياغة العقول من جديد وفق تعاليم الإسلام الصحيح، فالسلطان نور الدين زنكي وصلاح الدين الايوبي وجيوشهم التي حررت الشام وبيت المقدس من المحتل الصليبي عام ٥٨٣هـ في معركة حطين، والجيل الذي طهر الأمة من معتقدات الشيعة المنحرفة، إنما كانوا جميعا نتاج وثمرة تربية استمرت عشرات الأعوام لحركة الإحياء والتجديد الإسلامي، لهذه المدارس النظامية والنورانية فيما بعد والتي أسسها السلطان العظيم نور الدين زنكي، لقد أعادوا مجد الأمة ووحدتها، وأسقطوا الدولة الفاطمية في مصر عام٥٦٧هـ وحرروا بلاد الشام وبيت المقدس من المحتل الصليبي، وعادت للأمة هيبتها ومنعتها من جديد، غاب الشيعة عن المسرح السياسي والاجتماعي كقوة مهيمنة لأكثر من ٥٠٠ عام، إلا في حالات نادرة ظهروا فيها كأشخاص متسللين كوزراء مثل ابن العلقمي في بغداد ونصير الدين الطوسي في دمشق الذين تآمروا على الإسلام وأمته وتسببوا في دخول التتار إلى بغداد ودمشق عام ٦٥٦هـ.

نعم لقد كان لحركة الإحياء والتجديد الإسلامي والتي أسهم فيها نظام الملك وزرير ألب أرسلان من خلال المدارس النظامية وأبي حامد الغزالي وعبدالقادر الجيلاني وغيرهم من العلماء الأفاضل، ثم المدارس النورانية بعد ذلك دوراً كبيراً في تجديد دين الأمة والعودة بها إلى عصر القوة والمنعة، بعد أن عاشت لأكثر من قرن ونصف القرن في تمزق وفتن أثناء سيطرة الشيعة على حكم الأمة، بمعنى أن السلاجقة وآل زنكي والأيوبيين خاضوا معركتهم مع الوجود الشيعي الفارسي والصليبي في مسارين اثنين، المسار العسكري، وقاد معاركه قادة وسلاطين أفذاذ وضعوا نصب أعينهم مصلحة دينهم وأمتهم، واعتصموا بالله فشرفهم الله بنصره على أيديهم، والمسار الثاني المتمثل في النهضة التعليمية بنشر المدارس النظامية والنورانية ونشاط العلماء العاملين، فقضت على أفكار ومعتقدات حركات الزندقة والتشيع والتصوف السلبي في مناطق كثيرة من الأمة، ولكل مسار وميدان فرسانه ورجاله.

الطاغية عبدالله بن حمزة

بالعودة إلى الوضع في اليمن، فمنذ دخول الهادوية الإمامية عام ٢٨٤هـ حتى قيام دولة الرسوليين عام ٦٢٦هـ واليمن في الغالب يعيش حالة من الصراع السياسي والعسكري بين دويلات مختلفة ومتعاقبة (الهادوية في صعدة، آل نجاح في زبيد، والصليحية في جبلة، وآل زريع في عدن، والمهدية الخوارج في زبيد وحتى حضرموت) والأقوى هو من ستصل سيطرته على حاضرة اليمن صنعاء، هدأت الأوضاع في اليمن نسبياً بغياب هذه الدول خصوصاً دولة الأئمة، وانزوائها في أماكن محدودة كصعدة، وفي بعض المناطق المنيعة في مناطق شمال صنعاء، وفي أثناء الحكم الأيوبي الذي بدأ في منتصف القرن السادس الهجري، وعمل على توحيد اليمن، وضمها إلى الدولة الأيوبية الأم بقيادة صلاح الدين الايوبي، حاول الطاغية عبدالله بن حمزة ٥٩٤هـ - ٦١٤هـ إعادة مجد الدولة الإمامية في اليمن، ولولا أن العهد الأيوبي كان عهد قوة لاستطاع عبدالله بن حمزة بقوة إرادته وحنكته ابتلاع اليمن وغيرها لكنه واجه دولة قوية حالت دون تحقيق ما سعى إليه، انقلب عبدالله بن حمزة على المذهب

الهادوي وأجبرهم على إتباع مذهب الفرقة الجارودية الأكثر تشدداً، وعرفت فيما بعد بالهادوية الجارودية التي عانت منها اليمن طويلاً ومازالت إلى اليوم، والجارودية في عدائها للمسلمين السنة لا فرق بينها وبين التشيع الإثنى عشري، وبالأخص في أمور القدح والسب واللعن في أصحاب النبي ﷺ والخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين وفي إنكارهم للسنة، فهم يقولون بهذا كله وغيرها من الشطحات العقائدية التي لا يتسع المجال لذكرها هنا والتي يؤمن بها كثير من شيعة اليمن خصوصاً العقائديين منهم.

لقد كان الإمام الطاغية عبدالله بن حمزة وهو من كبار مرجعيات شيعة اليمن، ناقماً من اليمنيين أعمل فيهم السيف وقتل منهم الكثير، ومارس جريمة أشبه بالتطهير العرقي ضد طائفة المطّرفية، وهي طائفة زيدية لا تؤمن بالإمامة وتقول بما قاله الإمام زيد في جواز ولاية المفضول على الفاضل.

قتل بن حمزة مايزيد عن ٦٠٠عالم وداعية من علماء المُطرّفية في يوم واحد بمنطقة (قاعة) حينما دعوه لمناظرتهم فواجههم بالقتل (قال لما بلغه أن ست مئة من زعمائهم أو أكثر قد أجتمعوا في هجرة قاعة وكانوا يتأهبون لملاقاته في ثلاء ليناظروه، وكان على رأسهم الشريف أبو الفتح بن محمد العباسي والشريف يحي بن منصور بن

المفضل وأخوه محمد بن منصور، فذهبوا إلى هنالك ولكن الإمام لم يحضر معتذرا بأنه كان يجهز جيشا إلى الجوف، فعادوا إلى هجرة قاعة، فأمر الإمام عبدالله بن حمزة أخاه يحي بن حمزة بالتقدم بجيشه إلى قاعة لثلاث خلت من جمادي الآخرة سنة ٦٠٣هـ لقتلهم بعد أن كفرهم بالإلزام، لقولهم بجواز الإمامة في غير أبناء الحسن والحسين فقال:

لست ابن حمزة إن تركت جماعة
متجمعية بقاعة للمنكر
ولأُروين البيضَ من أعناقهم
وسنابك الخيل الجياد الضُمّرِ
ولأتركنهمُ كمثلِ عجائزٍ
يبكين حول جنازةٍ لم تقبرِ

هذا وقد تمكن من القضاء عليهم وأباد خضراءهم وأتلف تراث المُطرّفية العلمي، وأخرب مساجدها لأنها في نظره مساجد ضرارية) انتهى كلامه.

وما تزال آثار قراهم التي هدمت وسويت بالأرض باقية في الكثير من مناطق شمال وشرق صنعاء شاهدة على ظلمه وطغيانه في حق اليمنيين بعد اجتثاثهم وسبي نسائهم هو وسلالته، وممن

وفدوا معه من بلاد فارس. وفي سنة ٦١٢هـ أستغل فرصة خلاف وقع بين الولاة الأيوبيين، فاقتحم صنعاء، أثناء غياب ولاتها وتواجدهم في تعز، اقتحم صنعاء واستباحها لمدة عشرين يوما وسبى ٦٠٠ إمرأة بذريعة أنهم كفار تأويل، وهو صاحب فتوى التكفير بالإلزام أو كفر التأويل، فأهل صنعاء بحسب الفتوى هذه كفار تأويل لأنهم رضوا بحكم الأيوبيين المغتصبين للإمامة، وباعتبار الأيوبيين كفاراً حسب الفتوى، فأهل صنعاء كفار تأويل وما يجري على الكفار يجري على من يواليهم، ثم ذهبوا بالنساء السبايا مع الجيش الذي كان يقوده أخوه يحيى بن حمزة وتقاسموا النساء المسلمات في قاع طيسان بجوار قرية (بيت نعم) وهي قرية تقع في الشمال الغربي للعاصمة صنعاء.

ومن أعماله أن البلاد التي أستفتحها بالسيف كبلاد المصانع والشرفين وحجة والمخلافة وبني حبش، صارت أموالها وأرضها بأيدي أهلها شركاً أي أرضاً خراجية يملكها الإمام، ولم تعد ملكاً لأهلها [٣]. مات عبدالله بن حمزة عام ٦١٤هـ.

(٣) هجر العلم ومعاقله – هجرة قاعة – عبدالله بن حمزة – القاضي إسماعيل الأكوع.

الدولة الرسولية في اليمن

قادمٌ جديد جاء على مسرح التاريخ وهي الدولة الرسولية، أسسها عمر بن رسول وحكمت اليمن من عام ٦٢٦هـ-٨٥٨هـ، وعاصمتها في تعز، حكم الرسوليين اليمن ٢٣٢عاما وعاشت اليمن في الغالب بكل جغرافيتها الطبيعية في العهد الرسولي أزهى عصورها، موحدة قوية تتمتع بالأمن والاستقرار، وعاد لليمنيين دورهم الحضاري وانتشر العلم وازدهر في كل المجالات وأصبحت اليمن قبلة للعلم والعلماء، وركز الملوك الرسوليون على إحداث تنمية في مختلف المجالات الزراعية والصناعية والثقافية والعسكرية وذاع صيت ملوكهم، حتى أن الأقليات المسلمة في الصين والهند كانوا يستنجدون بملوك الدولة الرسولية ضد من يظلمهم من ملوك الهند والصين، فترسل رسائل التهديد من الملك الرسولي إلى ملك الهند أو الصين بإلزامهم باحترام وحماية المسلمين في بلدانهم، ما لم فانه سيتدخل لحمايتهم بشكل مباشر فأرغمهم على احترام الأقليات المسلمة في تلك البلدان، حاول الأئمة إضعاف الدولة الرسولية من خلال الدسّ وإشعال الفتن هنا وهناك وتحريض القبائل ضدها،

إلا ان محاولاتهم كانت تبوء بالفشل، ثم جاءت على انقاضها الدولة الطاهرية في منتصف القرن التاسع ٨٥٥هـ -٩٢٣هـ، أسسها عامر بن طاهر، وعاصمتها رداع، عاش في عهدها اليمنيون في خير وأمن واستقرار وعلم، فبنوا العديد من خزانات المياه والجسور والمدارس وأشهر آثارهم المدرسة العامرية التي بناها الملك عامر بن عبدالوهاب عام ٩٠٧هـ وسميت باسم السلطان الظافر عامر بن عبدالوهاب، وهي مرشحة لتكون من مواقع التراث العالمي، وكان الإمام الطاغية المهدي محمد بن احمد بن الحسن (صاحب المواهب) أراد هدمها لاعتقاده أنها من آثار كفار التأويل، وتبرئية ليمينه أزال شرفات المبنى العلوية. ضعفت دولة الطاهريين بعد حروب خاضتها مع الأئمة من بيت شرف الدين، وبعد الاكتشاف الجغرافي لرأس الرجاء الصالح في جنوب افريقيا حيث تحولت عبرها طرق التجارة التي كانت تدر دخلاً للدولة الطاهرية، مما أثر على إقتصادها ولحقها الضعف والسقوط بعد ذلك، وفي هذه الأثناء دخل العثمانيون اليمن لحمياتها من الغزو البرتغالي الصليبي من جهة عدن والبحر الأحمر، والمتحالف مع الصفويين الفرس، الذين قامت لهم دولة في بلاد فارس.

الصراع بين العثمانيين والصفويين الشيعة

البداية كانت في مدينة «تبريز» سنة ٩٠٧هـ يوم أن تحول رجل فارسي صوفي اسمه (إسماعيل بن حيدر الصفوي) الى المذهب الشيعي الرافضي الاثنى عشري وهنا يجدر التنبيه بأن المتصوفة المبتدعون هم أقرب الناس إلى الانجرار إلى ما هو أخطر من ذلك، المهم ان الصفوي قام بمزج المعتقدات المجوسية الفارسية بالمعتقدات الشيعية المنحرفة، ثم قام بعدها بتغيير مذهب أغلب الفرس والعرب الذين أحتل مناطقهم، من مذهب أهل السنة والجماعة الذين كانوا عليه الى مذهب الشيعة الرافضة، وقد تسنى له ذلك بعد ان قتل اكثر من مليون مسلم في بغداد وغيرها من المناطق التي احتلها اثناء فترة حكمه) وهذا ما يفسر تشيع كثير من اهل العراق وفارس وأذربيجان ومنطقة الاحساء في الجزيرة العربية الى يومنا هذا (في نفس الوقت أراد البرتغاليون الصليبيون بقيادة (ألفونسو البوكر) احتلال المدينة المنورة ونبش قبر الرسول ﷺ وأخذه ومقايضته

بتسليم القدس، وكعادة الشيعة الروافض عبر التاريخ وإلى يومنا هذا تطوع الصفويون مجاناً لمساعدة الصليبين في تنفيذ تلك الخطة الحقيرة، فتحالفوا مع البوكرك الصليبي لضرب دولة المماليك وجرها إلى الشرق لكي يكون المجال مفتوحاً للبرتغاليين الصليبيين في البحر الأحمر لنبش قبر محمد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة.

وعندها ومن قمم هضبة الاناضول في آسيا الصغرى، برز صقر عثماني كاسر اسمه (سليم الأول) وبعد أن أدرك هذا السلطان العثماني خطورة الموقف قرر أن يدافع عن رسول الله وهو ميتاً كما دافع الصحابة عنه حياً، فأسرع هذا الصقر التركي بالهجوم المضاد، فهل تحرك السلطان بجيشه لمحاربة الصليبين وترك الشيعة الخونة من باب انه يجب التركيز أولا على أعداء الامة الخارجيين وإنا جميعاً مسلمون؟

الحقيقة ان السلطان سليم الأول كان قد تربى تربية قرآنية خالصة فلم يأخذ وقتاً طويلاً لتحديد من هو العدو الحقيقي الذي يجب التوجه نحوه، وفعلاً.. توجه السلطان شرقاً نحو شيعة الفرس الصفويين الذين يدعون الإسلام كذباً وتقية لضربه من الداخل، وفي يوم ٢ رجب ٩٢٠هـ انتصر السلطان سليم الأول في معركة (جالديران) الخالدة على الشيعة الصفويين وقام رحمه الله بدك

(تبريز) عاصمتهم الحصينة، فمزق جيوشهم شر ممزق، وفر الشيعي الصفوي القذر الذي خطط لنبش قبر النبي محمد ﷺ تاركاً زوجته وعرضه وراءه من شدة انحطاطه الأخلاقي ووضاعة أصله المجوسي، فسباها السلطان وزوجها لجندي من عامة جنوده، وخلص المسلمون من مكر الصفويين القدامى قبل أن يظهر الصفويون الجدد على يد الخميني، الذي كتب كيف يجوز للشيعي قتل المسلمين السنة ونهب أموالهم كما ورد في كتابه (تحرير الوسيلة)[٤].

وفي اليمن بحسب العادة عند الفرس، ما إن تقوم لهم دولة في فارس حتى تتجه أنظارهم جهة اليمن، لإنشاء ذراع عسكري يضغطون به على عدوهم، فقاموا بدعم أسرة بيت شرف الدين لمحاربة التواجد العثماني في اليمن باعتبار العثمانيين هم الخصم الحقيقي للصفويين، فقد حدثت حروب بين العثمانيين من جهة وبين الصفويين من جهة أخرى والسبب سياسة التوسع الصفوي على حساب أراضي الدولة العثمانية، ولكثرة الاعتداء من قبل الصفويين على المسلمين السنة في العراق وبلاد فارس، في الوقت الذي كان

(٤) مئة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ – جهاد الترباني.

المشـــــروع السـياسي للعثمانيين يهدف إلى ادخال قارة أوروبا في الإسـلام،وكلما تحرك العثمانيون جهة أوروبا تحرك الجيش الصـفوي ليطعنه من الخلف، فيضـطر الجيش العثماني للانسـحاب ليدافع عن مؤخرة الدولة خصـوصـاً أرض العراق وحاضـــــرتها بغداد، لقد وصـلت الجيوش العثمانية إلى أسـوار فيينا (عاصـمة النمسـا) مرات عديدة كما حاول السـلاطين العثمانيين إنقاذ الأندلس من الإبادة الجماعية التي أحدثها بهم الإفرنج، لكن الطعنات الصـفوية هي من كانت تجبرهم على التراجع، وهذا ما ذكره المفكر النمسـاوي فرناندو حيث قال: (**أنه لولا تلك الطعنات الخلفية التي كان يوجهها الجيش الصـفوي ضـد الجيش العثماني الذي كان يخوض حروباً على أسـوار فيينا لفتح أوروبا وإدخالها في الإسـلام، لكانت باريس ولندن وبرلين وروما عواصم إسلامية**).

وكانت هذه الطعنات تحدث اسـتجابة من الصـفويين لطلب حليفهم الصليبي في أوروبا لإنقاذهم من الجيش العثماني، هكذا كان في عهد إسماعيل صفوي وعباس صفوي وغيرهم من ملوك الدولة الفارسية الصفوية، والتي دعمت قيام دولة بيت شـــرف الدين في اليمن ثم الدولة القاسمية.

الطاغية
المطهر بن شرف الدين

كان في الفترة من ٩٢٤هـ إلى ٩٨٠هـ ولا بأس أن نتناول نبذة من فترة هذا الطاغية، فهو واحد من الأئمة الذين يفاخر به العنصريون في شدته وإرهابه بحق هذا الشعب، فقد تفنن في قتل معارضيه، وكان أشد من أسلافه في ممارسة التنكيل وسياسة الأرض المحروقة مع معارضيه، فالرجال تقتل والبيوت تهدم والأشجار تقطع، ولنترك حفيده عيسى لطف الله بن المطهر شرف الدين، ليبين لنا طرفا من أخبار جده وأعماله، جاء في كتابه (روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من فتن وفتوح) ما ذكره (أن عامر بن داوود بن طاهر. ــ من بقية أسر السلاطين من آل طاهر ــ حسن له الوثوب، الشريف يحيى السراجي فقصد عامر والسراجي بلاد الإمام شرف الدين، فلما علم الإمام أرسل للمطهر وهو بنجران فاستحثه على الوصول، وتوجه من حينه بجيشه حتى صَبّح القوم بمَوكل (قرية وحصن من اعمال رداع) صباح يوم الاحد ٢٤ربيع الاخر سنة ٩٤١هـ وكان السراجي قد حط بها فأخذت سيوف المطهر من أعناق جند السراجي، وُاسر السراجي ثم ضربت عنقه، وبلغ

عدد الأســـرى ألفين وثلاثَ مئة أسير، وعدد الرؤوس التي قطعت أثناء المعركة ثلاث مئة رأس، فأمر المطهر وهو راكب على بغلته ـ بضـــرب أعناق ألف أسير حتى غطى دم القتلى حوافر بغلته، ثم أمر باقي الأســـرى وعددهم ألف وثلاث مئة أسير بأن يحمل كل أسير رأسا من رؤوس القتلى، وتوجه بهم إلى صنعاء في جمادي الأولى، ثم أرســـلهم من صـــنعاء على هذه الحال إلى صـــعدة، فقطعت رؤوس الأسرى كلهم، فكان يسقط مع رأس الأسير رأس القتيل السابق).

وذكر عيسى بن لطف الله أيضـا أن جده المطهر استقر بصـنعاء سـنة ٩٣٤هـــ نَجم من خولان الطيال خلاف والخروج عن طاعة الإمام، وأنه أنذرهم وهددهم بقتل رهائنهم ـ وكانوا في حبس الإمام شـــــرف الدين بصـنعاء، فلم يمتثلوا فأمر المطهر برهائنهم، وكانوا زُهاء ثمانين نفرا في سن البلوغ فقُطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، ثم توجه إلى خولان فدمر ديارهم، وقطع فيها الأعناب والأشـجار، وقبض على أكثر من ثلاث مئة رجـل فقطع أيـديهم وأرجلهم من خلاف).

ومما ذكره عيســى بن لطف الله أيضــاً قوله: (وفيها أي في ســنة ٩٥٨هـ قام الشـريف صلاح بن أحمد، وكان قد اجتمعت كلمته هو وجماعة من قرية قريبة من الطويلة يقال لها (مرابض) وآخرون من

قرية قريبة من (لاعة)، واستولى بهم على حصن الطويلة، وكان المطهر في ثلاء، فلما علم بما حدث سارع بنفسه، وأحاط بالحصن فطلب الشريف وأصحابه الخروج من الحصن، والنزول على حكم المطهر، فلما مثلوا بين يديه لامهم وعاتبهم، ثم أمر بهم فربطت أرجلهم إلى الجمال فسحبتهم على وجوههم حتى تمزقت. وتناثرت أجسامهم في الطرقات، وأمر بإركاب قائدهم الشريف صلاح على بغلة!! فامتنع بعد أن رأى ما حل بأصحابه، واستنكف ان يركب وأصحابه يُسحبون على وجوههم، فأمر المطهر حينذاك بضرب عنقه، كما أمر أن لا يُقبر ويُدفن، وأن يظل في العراء حيث قتل).

هذا هو الطاغية المطهر وأبيه اللذان كانا ذراعا للصفويين في اليمن، إن ما صنعه المطهر وأبيه من قتل ودمار بحق اليمنيين وبالأخص من قاوموا وثاروا ضد الظلم السلالي وضد فكرة خرافة الولاية لَدليل واضح على أن فكرة الولاية فكرة إرهابية لم تصنع داعش ولا النازية والفاشية وزعماء الإرهاب العالمي ما صنعه الإماميين في اليمن، ولم يمر شعب بنكبة في التاريخ أشد من نكبة الولاية وكذبة الاصطفاء التي ذهب ضحيتها عشرات بل مئات الملايين من اليمنيين وغيرهم ولا حول ولا قوة إلا بالله[٥].

(٥) انظر كتاب روح الروح - عيسى بن لطف الله بن المطهر شرف الدين.

دولة بيت القاسم الإمامية الإرهابية

بدأت دولة بيت القاسم الإمامية مع بداية القرن الحادي عشر الهجري، لتشهد مناطق الشمال قادم جديد يتزعم مسيرة الموت والدمار. أسسها الطاغية القاسم بن محمد الملقب بالمنصور سنة ١٠٠٦هـ ـ خاض معارك شرسة مع الأتراك ومع القبائل اليمنية.

بدأت دعوته من منطقة الشرفين بحجة وانتقل إلى صعدة ليبدأ حروبه من هناك، لقد مارس القاسم نفس الأسلوب الذي مارسه الطغاة من قبله متبعا سنتهم في القتل والتدمير وإحراق الارض وتدمير آثار ما بنته دولتي آل رسول وآل طاهر باعتبارها من آثار كفار التأويل، فذات مرة زاره وفد من العلماء يطلبون منه الرحمة بالناس وحقن دمائهم والتقليل من القتل والفتك بمعارضيه ويعتَبون عليه بما صنع بأهالي قرية الوعلية من قتل ودمار،فرد عليهم أنه يتبع سنة من سبقوه من الأئمة كالهادي وأحمد بن سليمان وعبدالله بن حمزة والمطهر وغيرهم من أئمة الهدى[٦].

(٦) بهجة الزمن – يحيى بن حسين بن القاسم.

خرج العثمانيون من اليمن في منتصف القرن الحادي عشر الهجري بعد صراع مرير مع آل القاسم،واعتبر الصفويون أن خروجهم من اليمن إنتصارا لهم ولحلفائهم من الأئمة الهادوية الموالين للفرس والذين يمثلون الذراع الصفوي الفارسي في اليمن ضد العثمانيين وضد اليمنيين الذين رحبوا بالخلافة العثمانية، والتي لم تعد إلى اليمن إلا بعد أكثر من قرنين من الزمن وبالتحديد عام ١٢٨٩هـ، خرج العثمانيون في عهد الإمام محمد بن القاسم والملقب بالمؤيد وخسرت اليمن برحيلهم خسارة كبيرة في مختلف العلوم والفنون ومشاريع التنمية وغيرها، ليعود عصر الجهل والتخلف واحتكار العلم في طبقة بعينها هي طبقة السلاليين وبعض الفقهاء والقضاة الذي كان دورهم دور المحلل لتسلط السلالة الوافدة، لقد مارست هذه الفئات سياسة التجهيل الممنهج لليمنيين التي حرص كل الأئمة على العمل بها، وكان أشهر الأئمة في دولة آل القاسم هو المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم.

الطاغيـة
المتوكل إسماعيل

عالم محقق في فقه الهادوية الجارودية يميل في الأصـول إلى التكفير بالالزام، فترتب على ذلك احكام جائرة في أهل اليمن الاسفل إذ أنها في اعتقاده خراجية يجوز للإمام ان يضـع عليها ما يشـاء لكون أهلها اقاموا تحت أوامر الأتراك، وكما يقول: (إنني اخشـى أن يسـألني الله عما أبقيت في أيديهم)، فكانت هذه المقالة الباطلة أساس كل ظلم[٧].

حكم اليمن سنة ١٠٥٤هـ ـ ١٠٨٧هـ واستطاع أن يبني جيشا كبيراً اسـتطاع به أن يفرض نفوذه على كل أجزاء اليمن وضـم كل اليمن إلى حكمه لأول مرة في تاريخ الإمامة، كان هذا الجيش بقيادة ابن اخيه أحمد بن الحسن الذي أصبح إماماً فيما بعد وكان هذا الامير متبعاً لعقيدة الشيعة الاثنى عشـرية مغالياً في عدائه للسنة وهو أول من ابتدع ما يسمى بعيد الغدير في اليمن عام ١٠٧٣هـ بمنطقة ظليمة

٧) طُبق الحلوى وصحاف المن والسلوى - عبدالله بن علي الوزير.

حبور، وهو من طلب من الإمام المتوكل اسماعيل أن يقتل كل الشوافع باعتبارهم كفار تأويل، كونهم لا يؤمنون بحق آهل البيت في الإمامة التي ترى الهادوية الجارودية أنها اصل من أصول الدين، فقال للإمام ماذا ستقول لربك يوم القيامة حينما يسألك لما لم تقتل الشوافع وهم أعداء الله واعداء لأهل بيت النبوة ؟ فأجابه أن ما يمنعه هو كثرة الشوافع في اليمن وانتقاد العالم له، فاكتفى بإصدار فتوى وضعها في كتاب اكتسبت هذه الفتوى اهمية بحكم صدورها من المرجع الأول وهو الإمام نفسه المتوكل، وسميت هذه الفتوى (إرشاد السامع في جواز أخذ مال الشوافع)، فاستباحوا أموال الشوافع ودماءهم ظلماً، لقد كانت هذه الفتوى الظالمة وصمة عار في جبين الطغاة العنصريين وكانت سبباً في تغذية المناطقية وفي انفصال الجنوب وبعض المناطق الشافعية، وخوفاً من خروج تعز وإب من تحت سيطرته احتفظ المتوكل إسماعيل، بمحمية كبيرة لنفسه في تعز ليقمع بها ثورات الثوار في تعز وأب الذين ثاروا دفاعا عن دينهم وأموالهم وأعراضهم، انظر كتاب (طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى)، لابن الوزير مؤرخ فترة الإمام المتوكل إسماعيل.

بل إنه زاد في طغيانه فأفتى بتحويل الأرض اليمنية من أرض عشرية إلى أرض خراجية والأرض العشرية هي أرض المسلمين

التي يخرج صاحبها العشر مما أخرجته الأرض من غلة الحبوب والثمار، واليمنيون دخلوا في الإسلام طواعية منذ ١٠٠٠ عام، أما الخراجية فهي أرض الكفار التي تفتح عنوة بالسيف كأرض يهود خيبر مثلا، لقد استند المتوكل في فتواه إلى فتوى قديمة للإمام عبدالله بن حمزة وهي التكفير بالإلزام أو كفر التأويل، فقد اعتبر المتوكل أن العثمانيين كفاراً وأن اليمنيين رضوا بحكمهم فهم كفار تأويل، وبما أن اليمن تم تحريرها من الكفار العثمانيين وفتحوها عنوة فهي أرض خراجية يتم مصادرتها وتتحول ملكيتها للإمام، فكانت هذه هي أعظم مظلمة حلت بالشعب اليمني في تاريخه الطويل، فالأرض الزراعية التي ورثها الابناء من آبائهم وأجدادهم لم تعد ملكاً لهم بل للإمام وحاشيته بعد مصادرته لها[٨].

إن جرائم الإبادة التي مارستها الهاشمية السياسية من أدعياء الحق الألهي، وهم يحكمون اليمنيين منذ مئات السنيين، والظلم والتجهيل الذي حل بهذا الشعب وتحويله إلى أشباح وهياكل عظمية يمزقها الجوع والمرض، وكذلك سياسة الإذلال والقهر وتحويل هذا الشعب العظيم الذي فتح آبائه وأجداده الدنيا وأناروها بالإسلام إلى مجرد أتباع وعبيد، وما قام به هؤلاء العنصريون باسم الحق

(٨) هجر العلم ومعاقله - إسماعيل الاكوع.

الإلهي من إهدار كرامة وآدمية الانسان اليمني وتزوير تاريخه وأمجاده بل واختزلوا هـــذا التاريخ لأنفسـهم المريضـة الحاقدة، إنها جرائم يندى لها جبين الإنســانية، ولعنة تطارد مرتكبيها من الإماميين ومن يؤمن بأفكارهم ومعتقداتهم الباطلة الى أبد الدهر، ووصــمة عار في جبين كل حوثي ومتحوث يريدون إرجاع اليمن إلى عصور الطغيان والظلم والماضي البغيض، بعد أن دارت عجلة الزمان بالعلم والحرية والإنعتاق من الظلم.

ضعف دولة بيت القاسم الإمامية وعودة العثمانيين لحكم اليمن

استمر الإماميون الغزاة في اليمن يمارسون نفس السياسة العنصرية حتى ضعفت دولتهم خصوصا بعد سقوط الدولة الصفوية،شهدت اليمن قبل عودة العثمانيين غياب الدولة لاكثر من مائة سنة عمتها الفوضى وتسلط الإقطاعيين في كل ربوع اليمن، من الأسر الهاشمية المتسلطة وبعض مشائخ القبائل الذين يدورون في فلك الإماميين، وظهر أئمة كثر دارت بينهم حروب طويلة سالت فيها دماء كثيرة لاحصر لها، قال احد المؤلفين حتى تفانت القرى، ولم تعد تسكنها إلا النساء والاطفال ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لم يستسلم اليمنيون في كل مراحل التسلط الإمامي منذ دخول يحي الرسي مرورا باحفاده وكل فترات الاسر المتسلطة والاقطاعية، فكان لابنائها الابطال بكل فئتهم صولات وجولات في مقاومة الكهنوت الإمامي ومقارعته فقاد الكثير من ابنائها ثورات وحركات

مقاومة كان من ابرزهم ابو الحسن الهمداني وابراهيم بن الدعام وآل الضحاك ونشوان بن سعيد الحميري وولده محمد بن نشوان ومحمد بن ابراهيم الوزير وابن الامير الصنعاني والإمام الشوكاني والشيخ المقبلي والشيخ الثائر سعيد الهتاري، ولم يخلو عصر من وجود مقاومين أخذوا على عاتقهم الدفاع عن دينهم وكرامة هذا الشعب وحريته.

عاد العثمانيون لحكم اليمن من جديد عام ١٨٧٠م الموافق ١٢٨٩هـ وفرضت سيطرتها على كامل الأراضي اليمنية في الشطر الشمالي وكان الشطر الجنوبي تحت الإحتلال البريطاني منذ عام ١٨٢٩م، أحدث العثمانيون تغيير في المناطق الشمالية، فأنشئوا المؤسسات ونشروا العلم والمشافي الصحية في المدن، وغيرها من الإنجازات التي مازال البعض منها قائم إلى الآن.

ضعفت الدولة العثمانية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى في بداية القرن العشرين مما شجع آل حميد الدين للاستيلاء على الحكم وإعادة دولة الجهل الإمامي من جديد.

الرحيل الأخير للعثمانيين من اليمن وقيام دولة بيت حميد الدين الإمامية

بدأت مسيرة الموت على يد الإمام المنصور محمد والد الإمام يحي حميد الدين وكان هذا الإمام جارورديا متشددا مبغضا للسنة، بدأت مسيرته من صعدة وكان مولعاً بتفجير منازل معارضيه حتى وصل صنعاء كما يذكر القاضي إسماعيل الاكوع في كتابه (هجر العلم ومعاقله في اليمن) وهو من أشهر كتب التاريخ في اليمن باتفاق المؤرخين، فذكر أن مشائخ اليمن أتوا إلى الإمام المنصور وطلبوا منه الرحمة بالأطفال والنساء الذين يقتلون داخل البيوت أثناء تفجيرها فطلبوا منه السماح بإخراجهم عند التفجير فرفض طلبهم، قال العلامة حمود عباس المؤيد وهو يحدث صاحب كتاب هجر العلم بإن ابوه من الذين ذهبوا إلى الإمام فأجاب قائلا (إن الصغير في الجنة والكبير في النار).

وذكر صاحب كتاب هجر العلم (وفي ذات يوم مَن الله على صنعاء بأمطار غزيرة أدت إلى سقوط سقف المكان الذي به مكتبته فعلل سقوط السقف إلى وجود كتاب (سبل السلام) ضمن كتب المكتبة وكتاب سبل السلام من كتب أهل السنة من تأليف العلامة محمد بن الأمير الصنعاني واصفاً صاحب الكتاب بالزنديق، وأن هذا

عقاب من الله سببه وضعه لهذا الكتاب في مكتبته ثم قام بإخراجه من المكتبة حتى لا تنزل عليه صاعقة من السماء)، والعلامة محمد بن الامير الصنعاني أحد العلماء الهاشميين الأحرار الذين تحرروا من عقدة العنصرية الهاشمية، واندمجوا في المجتمع اليمني، بل أن بعض الهاشمين تزعموا ثورات ضد الفكر الإمامي كالعلامة محمد بن إبراهيم الوزير صاحب كتاب العواصم من القواصم في الذب عن سيرة أبي القاسم، والكثير من رجال ثورة ١٩٤٨ م وكذلك الكثير من أحرار ثورة سبتمبر كانوا هاشميين، ولنا اليوم إخوة ورفقاء، يقفون مع شعبهم اليمني ويقدمون أغلى التضحيات في جبهات المواجهة ضد الحوثيين في كل ربوع اليمن، نحترمهم لأنهم تذكروا أنهم يمنيون فقط وليسوا سلاليين عنصريين، وعليهم أن يدركوا أن أخطر مايهدد وجودهم في اليمن كوافدين هو العنصرية والتعصب للسلالة وادعاء الافضلية.

مات الإمام المنصور محمد وادعى الإمامة من بعده ولده يحيى وسمى نفسه بالمتوكل، وقع الإمام يحيى صلح دعان عام ١٩١١م مع العثمانيين قضي بخروج العثمانيين، ثم دخل صنعاء عام ١٩١٨م.

ولنبقى مع العزي صالح السنيدار في كتابه (الطريق إلى الحرية) حيث نقل لنا الحوار الذي جرى بين الوالي التركي محمود نديم ومندوب الإمام يحيى حميد الدين السلالي عبدالله ابراهيم (من

الأهنوم) والذي سوف يتسلم الدولة من الوالي التركي حيث قال (والله إنا سنحكم اليمنيين ونجعلهم يتمنون الحكم التركي، وسنفقر اليمن ونستبد... ومع ذلك ستجد اليمنيين يدعون لنا. فقال الوالي التركي: بأي سلاح سيحكم الإمام اليمن الذي أعجز الأتراك مدة أربعين عاما؟ أين المدافع؟ أين السلاح؟ أين الرجال؟ فقال: عندنا سلاح أقوى من أي سلاح. قال: طائرات؟ قال: أقوى. قال: بالله صف لي هذا السلاح.. فقال: برنجي ايكنجي أوجنجي (كلمات تركية تعني: الأول.. الثاني.. الثالث) فقال: أوضح ما نوع برنجي؟ فقال: بثثنا في العوام في القرى والمدن الدعاية بأن أهل البيت هم الذين اصطفاهم الله وهم حجة الله في أرضه، فمن أحبهم نجا، ومن خالفهم هلك، ورضاء الله في رضاهم، وجعلنا الدعاية في كل مجلس وسوق، وألّفنا كتبا في هذا. وعمت الدعاية كل تجمع؛ في الوليمة، في العرس، في الموت، في الاستسقاء، وحتى النشادون في السوق، والنشادات في مجالس النساء، وقصائد الشعراء وخطب الخطباء؛ كل هذه شحنت بهذه المعاني، حتى تمكنت هذه العقيدة في القلوب، وحتى ان الرجل يقتل المخالف للإمام سواء كان عربيا أو تركيا، يفعل ذلك وهو يطلب أجره من الله، والولد يعادي والده والأخ يعادي أخاه.

قال: فما ايكنجي؟ قال: هم فقهاء الشيعة في المدن والقرى،

وهؤلاء بثثنا فيهم الدعاية وألّفنا كتباً تعزز في مجملها التشيع وحب أهل البيت، وقلنا لهم: من قرأ في غير هذه فهو ناصبي، حتى أن الأمهات الست وغيرها من كتب السنة لا يمكن أن يقرأها الشيخ لتلاميذه، وهؤلاء -أي ايكنجي- جعلناهم الدعاة لنا عند العوام، فإذا تظلم المواطن زجره الفقيه وقال: حرام عليك تعترض على الإمام فما فوق يده إلا يد الله، ورأي الإمام سديد، وهو أدرى وأخبر بكل شيء، ولا يفعل إلا ماهو مصلحة، وقد قال الإمام عبدالله بن حمزة: لافرق بين أعمالنا وأعمال الطغاة إلا بالنية.

قال فما أوجنجي؟ قال: هؤلاء هم المخالفون لنا، وقد جعلنا الصنفين يبثون الدعاية ضدهم بأنهم يبغضون آل البيت وأنهم نصبة. وأوجنجي مثل بيت الأمير الذين منهم محمد بن اسماعيل الأمير وبيت الشوكاني الذين منهم الإمام محمد علي الشوكاني وقلنا لهم بلسان الحال: نحن حكام اليمن وانتم قد خرجتم مما نحن عليه فإما أن تدخلوا معنا وتعيشوا وإلا فالسيف. فدخل البعض وخرج البعض والذي خرج سلطنا عله العوام وطاردناه...

فقال محمود نديم: عرفت عرفت، اسمع يا سيد عبدالله فينا نحن الأتراك من يعصي الله ويظلم ويفسد، لكن أما أن نكذب على الله وعلى رسوله مثلكم فلا.

أهم أعمال الطاغية يحيى حميد الدين

بدأ بإشعال الحروب من أول عام تولى فيه الحكم جمع القبائل وشرع بمحاصرة المناطق والمدن التي فيها الأتراك في شمال شمال اليمن لمحاصرة صنعاء فقاسى أهلها الأهوال والويلات ومات أهالي صنعاء جوعا خلال فترة الحصار وعم اليمن مجاعة وكان لدى الإمام مخزون من الحبوب وكانت هذه بداية حكمه.

(حلت إحدى المجاعات الإمامية الرهيبة باليمن ومات أكثر أهلها بعد أن أكلوا الكلاب والقطط والحمير، وكانت خزائن الحكومة ملأ بالحبوب وراح الناس يسألون الإمام النجدة فصعر خده لهم وقال كلمته المشهورة: «**من مات فهو شهيد ومن عاش فهو عتيق**»[٩].

وكما ذكر عبدالواسع الواسعي في كتابه (تاريخ اليمن) والمذكور من كبار مناصري الإمام يحيى، وهو يصف الحال بقوله (وقاسوا –

(٩) من كتاب حياة عالم وأمير – محمد بن علي الاكوع.

أي أهل صنعاء – عظيم الأهـــوال فبـاعوا جميع الأمتعة والأموال والفراش وكان الثمن في غاية الرخص لعدم وجود المشتري حتى إن بعضهم يؤجر الحامل إلى السوق ويعجز عن أجرته ثم لا يجد مشتريا ثم يأخـذ الحامـل نصف ما حمل وعم الجوع جميع اليمن بسبب الفتن والحصار ترك الزراع الزراعة. وارتفعت الأسعار.

والإمام أيده الله أخرج لجميع القبائل المناصـرة الحبوب من بيت المال لمحاصـــرة الأتراك ومـــات البقية جوعا إلا من له أجل ممدود وخلت من اليمن قرى كثيرة مات أهلها جوعا وذكـــر أعداد كثيرة ماتت من الجوع والإمام يحيى لديه الحبوب لا يوزعها إلا على جنوده والقبائل المحاصـــرة لصنعاء والمدن الأخرى ووصل الحال بالناس أن يأكلوا لكلاب والحمير ويصف ذلك الواسعي بقوله (ومات من الجوع عسكر كثير من عساكر الأتراك، ومن نعم الله الجليلة وأياديه الجزيله لما أشـتد القحط والجوع خرجت بواخر مملوءة طعاما إلى الحديده من الحبشة والسودان وذلك أن التجار الذين بالحديده كتبوا لجلب الطعام فحصـل للناس بذلك غوث عظيم هنالك كانت ترحل، القبائل من الحديدة إلى سائر علات اليمن ولولا ذلك كـان الناس هلكوا مره واحدة ولم يبق لهم باقية إلا من كان جنديا للإمام فكانت بيوت الأموال والحبوب بها كثيرة وبذلك أستلم الإمام

مراكز اليمن وانتصر على الأتراك). انتهى كلامه.

فبأي دين صنع ما صنع بإخوانه المسلمين وجهاد من؟ العثمانيين اللذين يوزعون الصدقات على الضعفاء والمساكين وينشؤون المدارس ويجعلون التعليم إجباريا لأطفال اليمنيين وغيرها من المحاسن، أم على هذا الإمام الذي يميت المسلمين من الأتراك واليمنيين جوعا..

إن صفة البخل قد لازمت هذا الإمام طوال فترة حكمه وروي عنه ما لا يصدق عن بخله فكان يأخذ الصدقات من الناس وهو إمام وكان يأخذ المال من المواطنين مقابل أن يقرأ لهم القرآن حتى يأخذ القليل من الطعام من الفقراء مقابل الدعاء لهم.

ويمكننا القول أن فترة حكمه عزلت اليمن عن العالم وأرجعها من القرن العشرين إلى ما قبل العصور الوسطى وقد تهيأ له بعد الحرب العالمية الأولى فراغا سياسي وفرصه لو كانت لغيره لحكم الجزيرة العربية وخارجها.

حيث كانت اليمن أول دوله عربيه استقلت وقد أمل فيها المسلمون في الأقطار العربية آمال كبيره وصلت حتى حلموا فيه بالعمل على إعادة الخلافة إلى أن عرفوه على حقيقته وأعظم المصائب

التي حلت باليمن على يديه هي تنازله عن جزء من اليمن للدولة السعودية بعد هزيمته وتركه جنوب اليمن للبريطانيين يمدون نفوذهم عليه والجزء الآخر قسم إلى مشيخات[١٠].

ومن أسوء أعماله هو وولي عهده سيف الإسلام أحمد ما أحدثوه بأبناء تهامة من إبادة بعد أن خاضوا معهم حروب لم يستسلم فيها أبطال الزرانيق ثم استعان بالقبائل الموالية بقيادة ولي عهده سيف الاسلام احمد، فأعمل فيهم السيف واستيسر من مشائخهم ووجهائهم (٩٠٠رجل) زَجَ بهم في سجونه في حجة لم يدور عليهم الحول إلا وقد قتلوا جميعاً بالسم، وسلاح السم كان وسيلته للقضاء على مخالفيه.

(١٠) تاريخ الأئمة الهادويين في اليمن الفكر والتطبيق- احمد محمد الحاضري.

نهاية حكم الأئمة
وقيام ثورة سبتمبر1962م

تململ الشعب اليمني على حكم بيت حميد الدين خصوصا أنهم قتلوا واعتقلوا الأحرار وكمموا أفواه الشـــــرفاء والأحرار ولم يسمحوا بنشـــر العلم وجعلوا من اليمن سجن كبير، فضاق الناس ذرعاً بهم فقامت ثورة ١٩٤٨م والتي ضـــمت خيرة أبناء اليمن من مختلف الشـــــرائح وخصـوصـا العلماء والمثقفين، فشلت المحاولة وأُعدم الكثير من رموزها وسُـــجن البعض، لم يســتســـلم الأحرار والمناضـلون واستمروا دون يأس، متأثرين كحركة وطنية بالعالم من حولهم وبحركات التحرر العربي خصوصاً بعد قيام الثورات العربية ضد الملكية والاستعمار، وأهمها ثورتي مصـــر والعراق ضد الملكية، تتابعت الثورات وإنتفاضـــات القبائل وخرج المارد اليمني من رحم المعاناة ضـد الجهل والكهنوت الإمامي، وأثمرت نضـالات الأحرار من العلماء والأدباء والمفكرين وتوجت بثورة ٢٦ ســبتمبر١٩٦٢م والتي تمثل وبـدون مبـالغـة أعظم حـدث عرفتـه اليمن في تـاريخهـا الطويل منذ دخول الإســلام، لأنه الحدث الذي توج نضـــالات

اليمنيين خلال مئات السنين بهذه الثورة التي أخرجت اليمنيين من ظلمات الإمامة وعنصريتها المقيتة إلى أنوار الحرية والعلم كما بينت ذلك أهداف الثورة العظيمة، لقد هب اليمنيون من كل حدب وصوب للدفاع عن ثورتهم المجيدة التي مثلت ميلاداً لهذا الشعب طال انتظاره، وما على أبناء الشعب اليوم وكل الأجيال إلا أن يتذكروا ذلك الميلاد الحقيقي الذي كان حلماً لليمنيين منذ زمن بعيد، أستعادوا فيه دينهم وعبوديتهم لله وكرامتهم وحريتهم، وان يعتبروه أغلى مكتسبات هذا الشعب، به تحققت كل المكتسبات الوطنية، وأن يلتفوا حول أهدافها ومبادئ سبتمبر المجيد، وأن يحتفلوا بذكراها وبالرجال الذين صنعوا بتوفيق الله هذا الحدث التاريخي العظيم.

يوم من الدهر لم تصنع أشعته

شمس الضحى بل صنعناه بأيدينا

وفي عام ١٩٧٠م أتاحت للإماميين اتفاقية حرض التي بموجبها توقفت الحرب، بين الملكيين والجمهوريين فرصة الدخول في جهاز الدولة والمشاركة في الحكم تحت غطاء الجمهورية، لتبدأ مرحلة جديدة من العمل السري لهدم الدولة والعمل على حرف مسار ثورتي سبتمبر وأكتوبر عن أهدافهما، واستمر الكيد والدس من قبل الإماميين حتى بعض من كان في صف الجمهوريين، والذين تغلبت

عليهم النزعة السلالية، ليكونوا تنظيم ســـريا يسعى للسيطرة على مفاصـل الدولة والعمل على إرجاع الإمامة بثوب جديد، سـاعدهم على ذلك تواصـلهم بالدول الغربية وبالأخص المخابرات البريطانية التي ســاندت الملكيين في حروبهم ضــد الجمهورية، وارتباطهم بالمنظمات الدولية وعلى رأســها المنظمات المرتبطة بالماســونية العالمية والتي لها تنسـيق وارتباط وثيق بالحركات الشـيعية التي تسـعى من خلالها لإختراق المجتمعات العربية والإسـلامية، كما اسـتطاعوا من خلال اندساسهم في الأحزاب السياسية وحول الرئيس السابق علي عبدالله صـالح الذي أفسـح لهم المجال في قيادة المؤتمر الشـعبي العام مع توغلهم المستمرفي أجهزة الدولة كأجهزة القضاء والمالية والأمن وغيرها،وتوزعوا من خلالها الأدوار،فهم من أشـــاربعد ذلك على رئيس الدولة بدعم حركة الحوثي في بدايتها وغيرها من الدســائس والمؤامرات حتى استطاعوا من خلالها إنشاء جيش كان الغالب على تشـكيل قيادته وأفراده من مناطق جغرافية لها ميولات مذهبية بعينها، كما سـاعدهم في ذلك ارتباطهم الفكري والعضـوي بالثورة الإيرانية والتي لها ارتباطات بدوائر الماســونية العالمية، هذه الدوائر التي تجمعها تحالفات وثيقة برموز الشـيعة في العالم ومنها اليمن، وتربطهم مخططات مشـتركة ضـد المسـلمين السـنة، فهم متفقون على

حربهم وما يحدث من حرب ومؤامرات على العرب في العراق والشام واليمن والخليج، ورغبة الغرب وبالأخص أمريكا في التوسع الشيعي ودعمه، وإعلان بعض ساسة الغرب بأن القرن الواحد والعشرين هو قرن الشيعة إلا دليلاً على ذلك التحالف الخفي بين رموز الشيعة ودوائر الماسونية، كل هذا مكنهم من الإنقلاب على أهداف ثورة سبتمبر، لكننا على يقين أن الشعب اليمني لن يخذل ثوراته وتضحيات أحراره والتي كان آخرها ثورة الشباب عام ٢٠١١م والتي جاءت كمجددة لثورة ٢٦ سبتمبر،وما تزال هذه التضحيات مستمرة إلى يومنا هذا مع قوى التخلف الحوثي الإمامي في كل ربوع اليمن الحبيب.

المشروع الفارسي الجديد وأطماعه التوسعية في المنطقة العربية

في عام ١٩٧٩م قامت الثورة الخمينية في إيران على نظام الشاه محمد رضى بهلوي، لتبدأ جولة جديدة من جولات الصراع العربي الفارسي، وأخذت الدولة الجديدة بفكرة تصدير الثورة الشيعية كمبدأ من مبادئها، ففي عام ١٩٨٠ م اجتمع آيات وملالي (قم والنجف) في مدينة قم الإيرانية وخرجوا بخطة لخمسين عام، عرفت بالخطة الخمسينية والتي يتم خلالها تشييع العالم الإسلامي وتحويله من مسلمين سنة إلى شيعة، وخرجوا بخطة تشمل كل العالم العربي والاسلامي، خطة تخص العراق بوابة الأمة العربية إنتهت بالتعاون مع أمريكا باحتلال العراق وقتل الزعيم العربي البطل صدام حسين، ثم تسليم العراق لإيران، تم هذا الإحتلال بعد حرب بين العراق وإيران استمرت عشر سنوات انتهت عام ١٩٨٩ م دافع فيها العراق عن بوابة الأمة الشرقية وقدم في سبيل ذلك تضحيات جسيمة، ظهر خلال فترة الحرب زيف وأكاذيب نظام الملالي الايراني من شعارات الموت لأمريكا ولإسرائيل وأن أمريكا هي الشيطان الأكبر، ظهر هذا الزيف والأكاذيب الخمينية في فضيحة عرفت بفضيحة (إيران جيت) التي كادت أن تودي بالرئيس الأمريكي

رونالد ريقن بسحب الثقة منه عند اعترافاته بالفضيحة أمام الكونجرس الأمريكي، وخلاصتها هبوط طائرة إسرائيلية إضطراريا في مطار طهران عام ١٩٨٧م كان عليها شخصية عسكرية إسرائيلية كبيرة وتحمل أسلحة أمريكية لدعم إيران في حربها مع العراق، وهذه الطائرة لاشك أنها لم تكن الأولى فقد سبقتها طائرات كانت تهبط في مطارات عسكرية، التقت الشخصية الإسرائيلية بالخميني في إطار التنسيق الخفي بين أمريكا وإسرائيل وإيران ضد العراق الذي قام الطيران الإسرائيلي بضرب مفاعله النووي عام ١٩٨٢ لضمان عدم التفوق العراقي على إيران ومنعه أن يمتلك السلاح النووي، واستمر المخطط الأمريكي الفارسي ضد العراق ومؤامرة تخويف دول الخليج من النظام العراقي حتى تدخلت أمريكا بتدمير العراق وإسقاطه بذريعة وجود سلاح دمار شامل ليتسنى لها بعد ذلك تسليمه لقمة سائغة لإيران، ومثل كسر بوابة العرب وسقوط بغداد بيد الفرس بداية ظهور المشروع الفارسي وانسيابه في بقية الدول العربية الأخرى.

وخطة تخص بلاد الشام وخصوصا لبنان وسوريا انتهت بصنع حزب حسن نصر الله والنظام النصيري الشيعي المجرم في سوريا وتهميش المسلمين السنة، فقد قام نظام الأسد عام ١٩٨٢م بقتل ما يزيد عن ٣٠ ألف مسلم وشرد واعتقل في سجونه عشرات الآلاف من السوريين بينهم الكثير من الناشطين ومازال إلى اليوم لم يشبع من

دماء السوريين، وفي لبنان قام الجيش السوري وحركة أمل الشيعية بالتعاون مع الجيش الصهيوني بتصفية المقاومة الفلسطينية واللبنانية، وظل الجيش السوري جاثم على صدر المقاومة اللبنانية السنية منذ عام ١٩٧٥ حتى عام ٢٠٠٥ وكان عدد الجيش السوري المتواجد في أراضي الشمال اللبناني حيث تتواجد المقاومة الفلسطينية واللبنانية ٣٠ ألف جندي سوري، وما قامت به حركة أمل الشيعية بالإشتراك مع الجيش الصهيوني عام ١٩٨٢ من ذبح ما يزيد عن ١٥٠٠ فلسطيني في يوم واحد، عرفت بمجزرة صبرا وشاتيلا ومعسكر برج البراجنة، واستمر مسلسل الإبادة للمقاومة حتى عام ٨٤م ليظهر بعد ذلك حزب الله الشيعي في جنوب لبنان على أنه هو المقاوم الوحيد كظاهرة إعلامية، والذي غدى اليوم خنجر في خاصرة الأمة وقوة عسكرية تعصف بلبنان وتجبرها على السير في فلك المشروع الإيراني الخبيث.

وخطة تخص الشمال الأفريقي في تونس وليبيا، ولولا قيام ثورات الربيع العربي ٢٠١١م التي أربكت مخططهم الفارسي التوسعي لكان أمراً آخراً خصوصاً بعد البرتوكولات الموقعة بين النظامين التونسي (في عهد ابن علي) والإيراني في عهد الرئيس خاتمي والتي تقضي بالتبادل الثقافي وتتيح لإيران نشر ثقافتها الشيعية الفارسية في الوقت الذي لا يسمح بدخول الكتاب أو الداعية السني إلى تونس، أما العقيد القذافي فقد أنشأ المجلس الأعلى لآل البيت ودعمه

للحركات الشـيعية في العالم ومطالبته بقيام الدولة الفاطمية لتحكم مصـــر وشمال أفريقيا، وليس خافيا على المطلعين بالتنسيق الإيراني، وخطـة تخص اليمن جـاءت بحركـة الحوثي، وخطـة تخص الخليج مازالت مسـتمرة من خلال تحريك شـيعة الخليج لعمل إختلالات أمنيـة داخـل دول الخليج، وخطـة بمكـة المكرمـة والمـدينـة المنورة، ومحاصـــــرة المملكة العربية السـعودية من كل الجهات، بات من الواضح والذي لم يعد يجهله أحد، أن الصـــراع اليوم بين المشـــروع الإســلامي العام، الذي يمثل عقيدة الأمة وهويتها، وبين مشـاريع أخرى متحالفة مع بعضها (المشـــروع الصهيوأمريكي والمشـــروع الفارسي)، ولاشـك أن الأمة تسـتعد لخوض هذه المعركة مهما كلفها ذلك من تضـحيات، كي تسـتعيد مجدها من جديد، وتخرج من حالة الارتهان للغرب، ومـا تهـدف اليـه أمريكـا من محـاولـة تحقيق الأمن لإسـرائيل كي تبقى شوكة في خاصـرة الأمة العربية، وهذا لا يتأتى لهـا إلا بتمزيق النسـيج الاجتماعي وتفكيكـه داخـل المجتمعـات العربية، والذي لا يتحقق إلا بالتمكين للمشـــروع الإيراني الفارسي في المنطقة العربية، باعتباره القادر على تمزيق الأمة من خلال أفكار التشـيع الطائفي، كما كـان يحدث عبر مراحـل التـاريخ، بعـد تلـك التحالفات بين الفرس والغرب وإن اختلفت اللافتات. والأسلوب.

بين القيم العربية الإسلامية والقيم الفارسية

النفسية الجمعية للعرب غير النفسية الجمعية للفرس، فللعرب قيمهم التي تميزهم عن بقية الأمم، فقيم المروءة والنخوة والشهامة والشجاعة والكرم والنجدة ونصرة المظلوم وغيرها من القيم التي أهلتهم أن يكونوا حملة الرسالة الخاتمة والتي جاء الاسلام ليتممها ويعززها كما قال النبي ﷺ: (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**)، والذين تشربوا تعاليم الإسلام من الأمم الأخرى بعد الفتح تشربوا معها قيم الحاملين لهذه الرسالة، فتخلقوا بأخلاق العرب المسلمين وحملوا صفاتهم، لكن الحاقدين من بعض الفرس وخصوصا الأسر التي فقدت مصالحها بعد سقوط دولتهم المجوسية والذين تبنوا حملة الذم والكيد للإسلام منذ أن تلقوا أفكار عبدالله بن سبأ،بالتعاون مع اليهود، قاموا أصحاب هذه النفسيات المعقدة والحاقدة والتي تتصف في الغالب بالحقد والمراوغة والانتقام ونقض العهود وتزييف الحقائق والكذب، وهذا في الغالب ما تتصف به النفسية الفارسية، بوضع عقيدة التشيع التي تنسجم مع النفسية الفارسية التي تعاني من عقدة الشعور بالنقص والمظلومية،

هذه العقدة التي تتولد عنها عقدة الشعور بالانتقام، والذي جاء منهج التشيع ليعزز ويثبت هذه القيم في النفسية الشيعية عموما، ولهذا ينسجم مع أفكار التشيع من يتصف بهذه الصفات سواء كان المتشيع عربيا أو غيره، والذين يريدون فرض التشيع في العالم العربي إنما يستهدفون طمس قيم العرب وهويتهم الاسلامية لتحل محلها قيم الفرس وأفكارهم والذي لا يستجيب لها إلا كل حاقد أو معتوه أو معقد نفسيا، فمنهج التشيع لا يعبر عن عقيدة دينية بقدر ما هو عقدة نفسية يلبي متطلبات النفسية المريضة، والمعلوم أن الذين يحملون هذا الفكر لا يدينون بالولاء لأوطانهم كما يدينون بالولاء لإيران الفارسية، هكذا هم الحوثيون وأتباع حزب الله اللبناني والأحزاب الشيعية العراقية تجدهم لا يحملون أي ولاء لأوطانهم وشعوبهم وإسلامهم إنما ولاءهم لإيران ومعتقداتها، بمعنى أن الشيعي العربي سواء كان عراقيا أو يمنيا أو مصريا أو خليجيا أو... الخ ما إن يتشرب قيم التشيع حتى يتحول في طباعه وسلوكه إلى الطباع والسلوك الايرانية الفارسية[١١].

(١١) انظر كتاب (التشيع عقيدة دينية أم عقدة نفسية) د. طه الدليمي.

تأسيس مسيرة العار الحوثية

بدأت الزيارات بين شيعة اليمن وشيعة إيران وبدأت البعثات التعليمية والدعم الإيراني ودعم الحوزات الشيعية لإنشاء حركة عسكرية أو ذراعا عسكري في اليمن يخدم المشروع الفارسي وأطماعه التوسعية، بل إن البعض منهم قد اعتنق الدين الفارسي الإثني عشري والذي يريدون فرضه على اليمنيين بقوة السلاح، بدأ التحول من الجارودية إلى الاثنى عشرية بعد فرار بدر الدين الحوثي وابنه حسين إلى إيران عام ٩٤ م بسبب تأييدهم للإنفصال واستقرارهم فيها أكثر من خمس سنوات، وعادوا وهم مشبعين بالأفكار الاثنى عشرية والتي تختلف مع الجارودية في بعض المسائل، وتتفقان في مسائل أخرى أهم ما يتفقون فيه إنكارهم للسنة المطهرة ومعاداتهم للخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وما يتعلق بنقص القرآن وتأويله وعدم قبول أي تفسير إلا ما يفسره أئمتهم، إن المتأمل في ما ذهبت اليه هاتين الفرقتين سيتأكد أنهما جاءتا بدين آخر لا علاقة له بديننا الإسلامي الذي أنزله الله على سيدنا محمد ﷺ، دين الشيعة الذي يعتمد على إنكار سنة الحبيب محمد ﷺ، وعقيدة أن الصحابة رضوان الله عليهم مرتدين ومغتصبين لحق أهل البيت في الولاية،

وأن أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن فاحشات، والاعتداء على عرض النبي ﷺ بل وتعطيل صفات الله عز وجل، واعتقاد أن القرآن ناقص وأنه مخلوق وليس كلام الله عز وجل، واعتقاد ان السلاليين وسطاء بين الله وخلقه وإنهم سفينة النجاة من أطاعهم نجى ومن خالفهم هلك وهم قرناء القرآن الذين لا يأخذ العلم إلا على أيديهم، باعتبارهم وحدهم ورثة الكتاب وأعلام الهدى.

إنه الانحراف والزيغ الذي جاء به عبدالله بن سبا والخميني وخامنئي وغيرهم من دهاقنة الضلال الفارسي تحت مسمى مذهب أهل البيت، والذي يريدون أن يفرضوه على أبناء امتنا العربية والإسلامية بقوة الحديد والنار، بدلا عن دين الله عزوجل الذي أنزله الله على سيدنا محمد ﷺ، لهذا كله فإن المعركة بيننا وبين السلاليين الحوثيين من يمثلون ذراع إيران في اليمن، هي معركة الدفاع عن عقيدة وهوية شعب وأمة، وهي معركة للحفاظ على الثوابت الوطنية ومكتسبات هذا الشعب، وهي معركة لصون آدمية الانسان وحريته وكرامته، وهي معركة عنوانها إعلان العبودية لله وحده وليس للبشر الذين جعلوا من انفسهم أنصاف آلهة من المرجعيات الشيعية السلالية.

أما ما يخص الخطة الخمسينية حول اليمن فبعد إنشاء الذراع العسكري لإيران والمتمثل في جماعة الحوثي، فحينما تتيح لها فرصة

دخول صنعاء وقد دخلوها في سبتمبر ٢٠١٤م ويسقط الحكم بأيديهم فإنهم يبدؤون مرحلة جديدة سموها بمرحلة حرث الأرض وزراعتها من جديد أي مرحلة طمس الهوية العربية والإسلامية من خلال إغلاق كل منابر الإعلام والتوعية ومراكز التثقيف التي تتبع المعارضين لجماعة الحوثي، ومن جهة أخرى فتح مراكز التثقيف والإعلام التي ترسخ أفكارهم وتنشرها في أوساط المجتمع اليمني، وهذا ما حدث بالفعل عند دخول الحوثيين صنعاء ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م فقد تم تسليم اليمن لإيران حيث سلمت المطارات والموانئ اليمنية لإيران وتبنت إيران توسعة مطار صعدة ليتسع لطائراتها العسكرية، وتم التحقيق مع ضباط يمنيين تم اعتقالهم، وكان المحققون ضباط إيرانيون، بل قام الحوثيون في أول اسبوع من سقوط صنعاء بإطلاق خلايا التجسس الإيرانية المحتجزة لدى الأمن اليمني، وأطلقت السفن المحملة بالأسلحة الايرانية التي تم القبض عليها في المياه اليمنية جيهان ١ وجيهان٢، بل وصل الامر بكبار الساسة الإيرانيين أن يعلنوا أن العاصمة العربية الرابعة سقطت في أيديهم يعني صنعاء، وباتساع دائرة الفقر وزيادة معدلات البطالة عند الشباب، ستمكنهم من فتح معسكرات التدريب لتدريب الألاف من الشباب اليمني وتعبئتهم ضد إخوانهم العرب خصوصا المملكة العربية السعودية بهدف إسقاط مكة المكرمة

والمدينة المنورة في أيديهم وتصديرهم للقتال في الخارج لدعم المشروع الإيراني الفارسي، وتحويل اليمن إلى جيش يقاتل في سبيل إعلان الإمبراطورية الفارسية.

ثم ما تقوم به جماعة الحوثي الانقلابية من إعتقالات لأحرار اليمن وملاحقة لعلمائها ومثقفيها وحفاظ كتاب الله والقتل لمصلحيها، وما تقوم به من تفجير لدور القرآن الكريم والمساجد ومنازل الخصوم وتدمير للعلم وللمدارس، ما هو إلا دليل واضح على أن حربها هو ضد الخير وضد الوطن عموما، إن مالا تستطيع أن تعمله الصهيونية في اليمن قد عمله الانقلابيون وزيادة، إنهم يعيدون إلى أذهان الشعب تاريخ من سبقوهم من الأئمة الذين حكموا اليمن بالجهل والدجل والخرافة والظلم، والذي تمثل حركة الحوثي إمتداد طبيعي لتلك الحقب العنصرية التي ثار عليها الشعب.

فعلى كل أبناء الشعب اليمني أن يخوضوا هذه المعركة المصيرية. بشرف وأن يدركوا أن حربهم مع الحوثي قبل أن تكون حربا سياسية أنها ضرورة للحفاظ على الدين والهوية العربية وقيم العروبة والإسلام الحق، وأنه لا فرق بين شهداء هذه المعركة وشهداء معركة القادسية ونهاوند بين المسلمين والفرس، لأننا نخوض نفس المعركة ونفس القضية ومع نفس العدو وإن تغيرت الصور والظروف.

خطر الإرهاب السلالي على التعليم

كان لثورة سبتمبر المجيدة عام ١٩٦٢م، أثراً كبيراً، خلال الخمسين عاما الماضية لصنع وعي كبير لدى اليمنيين من خلال فتح المدارس والجامعات ومراكز التثقيف المختلفة، ساعدت على إخراج الشعب من براثن الجهل الإمامي الضيق إلى أنوار العلم والمعرفة، ومن عنصرية الولاء السلالي إلى دائرة الولاء الوطني، ومن الهوية للمذهب إلى الهوية الجامعة للدين والوطن، ومنذ أن سقطت صنعاء في أيدي العصابات الانقلابية، سعى الحوثيون إلى تغيير مسار حركة التعليم في البلاد بما يخدم أهدافهم الطائفية العنصرية، فأغلقت المليشيات الكثير من مؤسسات التعليم ومراكز التثقيف، وفجرت العشرات من دور القرآن ودور الحديث والسنة، وسعت سعيا حثيثا لتغيير مناهج التعليم وفصل عشرات الالف من المعلمين وإحلال بدلا عنهم معلمين طائفيين ناهيك عن قطع رواتبهم، ونشر التعليم المذهبي من خلال دوراتهم الثقافية، كل هذا يعزز من

انتشار أفكار التشيع الطائفي وما يسمى بغرس ثقافة الهوية الإيمانية، أي الإيمان بعقيدة الولاية والاصطفاء السلالي، كل هذا خدمة للمشروع الفارسي حسب المخطط المرسوم لذلك، والذي يؤثر بدوره على هوية الشعب الوطنية، كما يسعى الانقلابيون إلى التقليل من شأن التعليم الوطني وأهميته، ونشر ثقافة العنف وحمل السلاح لدى الأطفال، والخروج من المدارس وتشجيعهم للالتحاق بجبهات القتال، باعتبار أن الجبهات ميادين الرجولة، وأنهم رجال الرجال، فيذهبون بهم إلى مجاهيل الموت باعتبارهم قبائل ليسوا أهلا للتعليم في الوقت الذي يذهبون بأبناء العنصريين من السلاليين الهاشميين، لتأهيلهم وتدريسهم في الخارج وفي أرقى التخصصات العلمية في مختلف المجالات ليتسنى لهم حكم البلاد وإدارتها فيما بعد.

خطر الإرهاب السلالي على الاقتصاد والتنمية

بيئة الجهل والفقر، هي البيئة المناسبة لانتشار أفكار الحوثيين الإمامية وخرافاتهم، فكما يحرصون على تجهيل المجتمع، يحرصون كذلك على إفقاره، وتحويل الناس إلى أدوات عمل تخدم طموحاتهم الكبيرة، في تكوين مملكات مالية تتبع السلاليين من طائفة الهاشمية السياسية، ليتسنى لهم التحكم في مصير الشعب وإذلال أعناقه، ودول الأئمة خلال فترات حكمهم الطويلة لليمنيين، لم تكن دول لخدمة المواطن، بقدر ما كانت دول جباية، تجبي أموال الناس تحت مسميات مختلفة، كما تصنع اليوم باسم (الزكاة، المجهود الحربي،المولد النبوي، الخمس، وغيرها) والمتتبع لسياسة الإنقلابيين في تعطيل الحياة التجارية وانتشار السوق السوداء، والاستفادة من الأزمات في تكوين ثروات غير مشروعة، مثل المتاجرة بالمساعدات الغذائية والطبية والمشتقات النفطية، ونهب مؤسسات الاقتصاد التابعة للقطاعين العام والمختلط، والهيمنة على السوق، من قبل

طائفة السلاليين ومن يدورفي فلكهم والعمليات المنظمة لنهب البنوك والمرتبات، كل هذا يؤكد مضي عصابة الانقلاب في سياسة الإفقار والتجويع، حسب مقولة جوع كلبك يتبعك، وبالتالي تسير البلاد إلى التدهورفي كل مناحي الحياة الاقتصادية والتنموية والصحية، وهروب رأس المال الوطني وغياب الاستثمار وغياب المشاريع والإنجازات التنموية إلا مشروع واحد، وهو مشروع إنشاء المقابرفي كل قرى اليمن، لتستقبل هذه المقابر ضحايا القتل والأمراض الفتاكة وهو ما كانت تستقبله من قبل في حقبهم المظلمة.

خطر المليشيات السلالية على الحياة السياسية

ما يفسد الحياة السياسية ويصيبها في مقتل، هو غياب الحرية والشورى، باعتبارهما وسيلة طبيعية للوصول السلمي للحكم، والتنافس الشريف بين البرامج السياسية، التي تقدمها الأحزاب لتنال بها ثقة الشعب عندما يمارس الشعب استحقاقه الانتخابي، باختيار من يمثله في الحكم.

في ٢١سبتمبر ٢٠١٤م، هاجمت مليشيات الحوثي الانقلابية العاصمة صنعاء، بالتعاون مع بعض القوى السياسية، فأسقطت الجمهورية بقوة السلاح، وسيطرت على مقدرات البلاد بقوة العصابات المسلحة القادمة من كهوف الظلام، وصادرت حق الشعب في حرية التعبير وإبداء الرأي، وحق الشعب في اختيار من يحكمه، وانقلبت على الأعراف السياسية، واحتلت مؤسسات الدولة، وزجت بعشرات الآلاف من المخالفين لها، من أحرار اليمن وشرفائها في السجون والمعتقلات، وشردت مئات الالاف من

اليمنيين خارج الوطن، وأصبح شعار الانقلابيين «لا صوت يعلو فوق صوت الرصاص، ولا كلام يعلو فوق كلام كاهن الكهف». نعم لقد صارت حياة اليمنيين جحيم لا يطاق، بعد الانقلاب المشؤوم، وعودة الإماميين للتفرد بحكم اليمن، بعد مسيرة نضال تاريخي وتضحيات قدمها الشعب اليمني، للوصول لحكم جمهوري ديمقراطي عادل، يستمد تشريعاته وأحكامه من روح الإسلام الحنيف، إن ما يسعي له الإماميون وبشكل متواصل، هو تغييب المشروع الوطني الجامع وثقافته من ذهنية الشعب، ففي حالة غياب المشروع الوطني، تحظر المشاريع الصغيرة التي تمزق المجتمع اليمني وتشتت أفكاره، ويسعى الإماميون بترسيخ قيمها، كالمشروع السلالي الطائفي و المشروع المناطقي والمشروع الإنفصالي وتظهر المشاريع الجهوية والنفعية والإنتهازية، مما يحتم على كل أحرار الشعب في المضي قدما، لتحرير البلاد واسترجاع الدولة ومؤسساتها الدستورية والعودة للحياة السياسية الطبيعية، والقضاء على الانقلاب ومليشياته المسلحة، والإلتفاف حول المشروع الوطني الجامع.

خطر الإرهاب السلالي على النسيج الاجتماعي

فكرة الحق الإلهي الخرافية وكذبة اصطفاء الله لسلالة بعينها لتحكم البشر، واعتبار أصحاب هذه السلالة هم النطفة الطاهرة وهم السادة وأعلام الهدى، ومن سواهم عبيد أو دون ذلك، ونساؤهم شرائف وغيرهن لسن بشرائف، وأنهم سفينة النجاة، وأن الجنة لمن أطاعهم، والنار لمن عصاهم وخالفهم، وأن طاعتهم طاعة لله، ومخالفتهم معصية الله، هذه فكرة عنصرية جاهلية، وكذب وخرافة وتضليل على الناس، ومخالف لشريعة الحق، الذي جاء بها النبي الخاتم رسولنا محمد ﷺ، وإنما هو المذهب الإبليسي- مذهب (أنا خيرمنه) ومنطق أهل الجاهلية، والتمييز العنصري، هذه المعتقدات تمزق النسيج الإجتماعي وتسوق المجتمع إلى عدم التعايش، وتسوقه للتفكك، والتقسيم الطبقي داخل المجتمع اليمني، فالتعليم وامتلاك المال والحكم والوظائف الهامة هو حق لأبناء السلالة التي كذبت على الله ورسوله والناس، أن الله منحها

خصوصية وخصائص دون أبناء الشعب، الشعب الذي ليس من حقه إلا أن يذل ويموت، وتفتح له المقابر الكبيرة وتزين بالورود البلاستيكية في كل قرية وعزلة، نعم إنها قرون سلبت فيها أدمية هذا الشعب وأهدرت فيها كرامته، وصُودرت فيها حريته وحقوقه، أفما أن له أن ينتصر اليوم على بقايا غبار التاريخ من الحوثيين وأزلامهم من الخونة والمأجورين، وسينتصر بعون الله.

تقارير ودراسات موثقة

جرائم الحوثيين الإرهابيين على المدنيين والموثقة من قبل المنظمات الحقوقية الدولية والمحلية - صادق عبد المعين:

تتعدد انتهاكات مليشيا الحوثيين بحق أبناء الشعب، مخلفة الكثير من المعاناة والجروح الغائرة جراء تلك الانتهاكات والتجاوزات التي باتت ديدنا للمليشيا الانقلابية، حيث دأبت على تكرارها، بل وضاعفت منها وتفننت فيها واستحدثت العديد من الجرائم بحق أبناء المجتمع، والتي باتت تتكرر بشكل يومي من قبل تلك المليشيا، والتي عادة ما تقابل بصمت دولي مطبق.

ونتيجة للصمت الدولي والجهات المعنية بحقوق الإنسان، فقد صعّد الحوثيون من جرائمهم وانتهاكاتهم بحق أبناء الشعب لتشمل كل شرائح المجتمع اليمني، إذ طالت تلك الانتهاكات الأطفال والنساء والشيوخ، وتنوعت بين قصف المدنيين، وانتهاك حقوق المرأة والطفل، وزراعة الألغام، وقصف المناطق الآهلة بالسكان، وقطع رواتب الموظفين، وتعذيب السجناء، وتجنيد الأطفال، وغيرها من الجرائم التي ترقى إلى جرائم حرب.

اختطافات بالجملة:

بعد اقتحام مليشيا الحوثيين العاصمة صنعاء في ٢١ سبتمبر

٢٠١٤، توسعت دائرة الاعتقالات للخصوم والمعارضين وغير المنتمين للمليشيا، حيث بدأت موجة الاعتقالات السياسية خلال تلك الفترة بشكل عشوائي على يد المليشيا الحوثية.

وقد وثقت العديد من التقارير الحقوقية اعتقال مليشيا الحوثيين الانقلابية الآلاف من أبناء الشعب من الناشطين والحقوقيين والصحفيين والتربويين والنساء والأطفال وغيرهم من شرائح المجتمع.

وتقول مصادر إن الحوثيين يديرون حوالي ٢٠٣ معتقلات منها ٧٨ سجنا بطريقة رسمية، و١٢٥ معتقلا سريا، بالإضافة إلى استحداثها معتقلات سرية خاصة في أقبية المؤسسات العامة والمواقع العسكرية والمدارس والجامعات، وأخرى في مبان سكنية، وتدار كلها بطريقة جائرة، إذ لا تتوفر فيها أدنى معايير حقوق الإنسان اللازم توفرها في أماكن الاحتجاز.

وقد رافقت حالات الاختطاف والتغييب القسري الذي تقوم به مليشيا الحوثيين ألوانا مختلفة من التعذيب الوحشي- بحق المختطفين والمغيبين في سجون المليشيا، شملت الحرمان من الطعام والماء والنوم، والصعق الكهربائي، والتحرش الجنسي، وتكسير الأطراف، والضرب في كل مناطق الجسد، وغيرها من الانتهاكات.

وعلى الرغم من خطورة تلك الانتهاكات وبشاعة ما تقوم به

المليشيا بحق المختطفين والمغيبين في سجونها، واستمرار مدة الاعتقال لفترة أطول، إلا أن ذلك يقابل بصمت مريب من قبل المنظمات الدولية، والجهات المعنية بحقوق الإنسان، دون القيام بأي إجراءات أو تدخل للحد من تلك الانتهاكات.

اغتيال حقوق الطفولة:

صمت المنظمات الدولية أغرى مليشيا الحوثيين في الإمعان بتجاوزاتها بحق المواطنين، ليشمل ذلك انتهاك حقوق الأطفال بطريقة سافرة وبشكل غير مسبوق.

فلم يعد يقتصر الأمر على حرمان الأطفال من التعليم والغذاء والدواء والأمن وغيرها من الحقوق التي كفلتها القوانين الدولية والشرائع المرعية، بل وصل الحال بالمليشيا إلى إقحام الأطفال في الصراع الدائر في اليمن منذ ثماني سنوات.

ووفقا لتقرير صدر في منتصف العام الماضي ٢٠٢١ عن «التحالف اليمني لرصد انتهاكات حقوق الانسان»، فقد جندت مليشيا الحوثيين ١٢٠٥٤ طفلاً في عدد من المحافظات خلال الفترة من مايو ٢٠١٤ وحتى مايو ٢٠٢١.

ويوضح التقرير أن من بين المجندين الـ١٢٠٥٤ طفلاً، الذين جندتهم المليشيا، ٣٠٨ أطفال مجندين ينتمون للفئة العمرية ما بين ٨ و١١ عاما، و٤٤٣٠ طفلاً ينتمون للفئة العمرية ما بين ١٢ و١٤

عاماً، و٧٣٠٥ أطفال في الفئة العمرية ما بين ١٥ و١٧ عاما.

ويشير التقرير إلى أن «الفريق الميداني لتحالف رصد وثق وجود ٦٧٢٩ طفلاً مجنداً لا يزالون مستمرين بالقتال مع المليشيا، فيما قُتل ٢٤٥٠ طفلا في العمليات العسكرية، وأصيب ٤٩٨ طفلا، وتم أسر ٧٩٠ طفلا في الجبهات المختلفة، في حين عاد ١٠٠٤ إلى أسرهم»، فيما لا يزال مصير ٥٧٢ طفلاً مجهولاً حتى لحظة كتابة التقرير.

زراعة الموت:

لم تقف المليشيا الحوثية عند هذا الحد من الإجرام، بل ضاعفت من جرائمها بشكل سافر، إذ لم تكتف المليشيا بقصف المناطق السكنية وإرهاب الآمنين وقصف المخيمات وتجنيد الأطفال، بل شرعت بتوزيع الموت في كل مكان، من خلال زرع مئات الآلاف من الألغام في المزارع والطرقات والمنازل والجبال غير آبهة بالنتائج أو مراعية للعواقب.

ورصد التقرير الذي أصدره «المركز الأمريكي للعدالة»، والمعنون بـ«الألغام.. القاتل الأعمى»، حالات القتل والإصابة وتدمير الممتلكات في اليمن، بفعل الألغام التي انفردت مليشيا الحوثيين الإرهابية بزراعتها.

ويشير التقرير الذي صدر بالتزامن مع اليوم العالمي للتوعية

بخطر الألغام، إلى أنه منذ يونيو ٢٠١٤ إلى فبراير ٢٠٢٢، قتل نحو ٢٥٢٦ من المدنيين منهم ٤٢٩ طفلا و٢١٧ امرأة.

كما أصيب ٣ آلاف و٢٨٦ آخرين منهم ٧٢٣ طفلا و٢٢٠ امرأة في ١٧ محافظة يمنية، وقد تعرض ٧٥٪ للإعاقة الدائمة أو التشويه الملازم لهم طيلة حياتهم.

موقف سلبي:

وقد استغلت مليشيا الحوثيين الانقلابية تلك الحالة من الصمت المجتمعي والأممي لتوغل في الإجرام وتطبق حصارا على محافظة تعز منذ العام ٢٠١٥ وحتى هذه اللحظة.

وبالنظر إلى القضية الشائكة للحصار فإن الأمم المتحدة لا تنظر لحصار تعز كملف إنساني خالص، بل تعاملت معه كورقة سياسية استطاعت مليشيا الحوثيين توظيفها واستغلالها لصالحها، ضمن تعقيدات المشهد العسكري والسياسي اليمني، ومن ثم فهي تراعي فيه موقف المليشيا الحوثية منه. كما أن تنازلات الشرعية السريعة ضمن حساباتها الإنسانية، واستجابتها لمقترحات الأمم المتحدة، فيما يتعلق بمطار صنعاء وميناء الحديدة، شجع الأمم المتحدة على إرجاء ملف حصار تعز لجولة مفاوضات جديدة، فتحت الباب للمليشيا الحوثية للتملص والمماطلة والتسويف، لتستمر معاناة ملايين المواطنين في مدينة تعاني ويلات الحرب والحصار منذ سبع سنوات.

صمت وأرقام مخيفة:

تتضاعف نسبة الفقر في اليمن، وتتحدث التقارير عن أرقام مخيفة، وفقا لـ«المنظمة الدولية للهجرة» التابعة للأمم المتحدة، التي أعلنت في تقرير حديث أن أكثر من ٢٥,٥ مليون يمني من أصل ٣٠ مليوناً إجمالي السكان، باتوا يعيشون تحت خط الفقر، جراء تداعيات الحرب في البلاد، المستمرة منذ أكثر من سبع سنوات، واستمرار قطع رواتب الموظفين، والذي ضاعف من المأساة وفاقم المعاناة، وفي الوقت نفسه تغض المنظمات الدولية والجهات المعنية بالحرب في اليمن الطرف عن النهب الذي تمارسه المليشيا الحوثية، واستغلالها للمال العام، واستحواذها على إيرادات المؤسسات العامة والخاصة في البلاد.

وقد اتهمت منظمة «سام» للحقوق والحريات، في وقت سابق من العام الجاري، مليشيا الحوثيين بسرقة أكثر من ٣٨ شركة كبرى ومؤسسة وجامعة ومستشفى وجمعية وعشرات الفروع التابعة لها، مقدرة قيمتها بنحو ١,٧ مليار دولار، وكشفت أن إيرادات تلك المؤسسات الخاصة تقدر بنحو ملياري دولار سنوياً.

وتفيد المنظمة في تقرير لها بعنوان «إقطاعية الحارس وماكينة التضليل» بأن أكثر من ٢٣ قيادياً حوثياً يعملون لصالح الحارس القضائي ويأتمرون بأوامره متورطون في نهب وإدارة أموال

الشركات التي استولت عليها المليشيا في صنعاء.

وتقول المنظمة إن نهب الأموال والممتلكات الخاصة باتت منهجية راسخة لدى مليشيا الحوثيين الانقلابية، سيما وقد استحدثت منصبا أطلقت عليه الحارس القضائي ونصّبت القيادي الحوثي المدرج على قائمة العقوبات الدولية «صالح الشاعر» رئيساً له.

شبكة الأمان بلا أمان:

ولم تكتف المليشيا الحوثية ببسط يد النهب على المؤسسات الخاصة والعامة والاستيلاء على إيراداتها، حتى شرعت بسرقة آلاف الفقراء بمناطق سيطرتها من خلال استقطاع أجزاء من مبالغ مالية خصصتها منظمات دولية لمساعدتهم في البقاء على قيد الحياة.

فقد كشفت مصادر حقوقية يمنية عن استقطاع قيادات حوثية – تدير مكاتب الشؤون الاجتماعية في المحافظات الخاضعة لسيطرتها- مبالغ مالية من مستحقات الفقراء المستفيدين من مشروع الضمان الاجتماعي، حيث تراوحت بين ٣ آلاف و٧ آلاف ريال عن كل حالة.

وقد فوجئ المستفيدون من شبكة الضمان الاجتماعي في صنعاء ومدن أخرى بوجود استقطاعات حوثية غير مبررة من تلك المعاشات الزهيدة المخصصة لهم، دعما لما يسمى «المجهود الحربي»،

إذ لم تكن المرة الأولى التي تُقدم فيها مليشيا الحوثيين الإرهابية عبر نافذيها على سرقة مستحقاتهم، بل سبق لها أن نهبت مبالغ كبيرة من تلك الحوالات.

فشل متكرر:

الموقف السلبي للأمم المتحدة والصمت المريب تجاه الكثير من التجاوزات والانتهاكات التي يمارسها الحوثيون تجاه أبناء الشعب أعطت ضوءا أخضر للمليشيا بتماديها وتوسيع دائرة الانتهاكات، بما فيها المنظمات الإنسانية العاملة في اليمن، إذ تصاعدت وتيرة مضايقات المليشيا الحوثية لموظفي المنظمات الدولية المشرفة على العمل الإنساني والإغاثي، خلال الأعوام الماضية، في ظل عجز تام للأمم المتحدة عن وقف هذه الممارسات.

وتأتي انتهاكات الحوثيين ضد المنظمات الإنسانية المحلية والدولية العاملة في اليمن، ضمن مساعٍ متكررة لعرقلة أعمالها وإرهاب موظفيها، بهدف فرض الوصاية عليها خدمة لأجندتها المشبوهة وتحقيق مكاسب سياسية ومادية غير مشروعة.

وبالإضافة إلى تكرر الشكاوى لبرنامج الأغذية العالمي ومنسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية حول ما وصفه بسرقة مليشيا الحوثيين للمساعدات وإعاقة تنفيذ المشروعات الإنسانية، فقد صدر تقرير في مارس من العام ٢٠٢٠ لوكالة «أ.ب» الأمريكية،

يؤكد ما ذهبت إليه الوكالات الأممية من التعسفات الحوثية تجاه المنظمات.

وبحسب ما ذكرت وكالة «أ.ب»، فقد رفضت مليشيا الحوثيين الجهود الأممية التي بذلت لفرض رقابة على حوالي ٣٧٠ مليون دولار تقدمها وكالات الإغاثة سنوياً، لمؤسسات حكومية يديرها الحوثيون أو منظمات تابعة لهم، في العديد من المفاوضات شملت محاولات شاقة للبرنامج الأممي من أجل إقناع الحوثيين بإصلاح عملية توزيع الغذاء على مستحقيه عبر اعتماد نظام بصمة العين وإنشاء قاعدة بيانات تساعد على الحد من الاستيلاء على الأغذية الأممية من قبل قادة المليشيا والمسؤولين الموالين لها، غير أن تلك المفاوضات عادة ما تفشل وتفضي إلى التعليق المتكرر لعملية توزيع المساعدات الإغاثية على النازحين والمتضررين مما زاد من معاناة الفقراء، وأضاف إلى كاهلهم المزيد من الصعوبات والمعاناة.

جرائم الحوثيين الإرهابيين بحق النساء

حرب موازية تستهدف الأعراض وإذلال المجتمع - إعداد - زهور اليمني:

انقلاب مليشيا الحوثيين على السلطة الشرعية قلب حياة اليمنيين رأسا على عقب، وكان للمرأة اليمنية النصيب الأوفر من معاناة لا تنتهي.

حقوق مسلوبة وكرامة مهدورة وصوت لا يسمع صداه، تكابد همومها بكاهل أثقلته سنوات الانقلاب وتداعياته، التي أكلت أخضر عمرها ويابس سنين عطائها.

استُغلت أبشع استغلال، واستُهدفت بطرق مباشرة وغير مباشرة، فكانت ولا زالت هدفا للقتل، والاعتقال التعسفي، والإخفاء القسري، والتعذيب، فضلا عن النزوح من منطقة إلى أخرى، مما أدى إلى زيادة تعرضها للعنف بشكلٍ كبير.

لقد باتت المرأة اليمنية وكأنها مدفونة تحت تراب انتهاكات الحوثيين وقمعهم، بسبب تغيير نمط حياتها الطبيعي، في ظل مصادرة المليشيات لأبسط أساسيات حقوقها.

وذكرت تقارير دولية ومحلية أن نحو ٦٠٠ امرأة يمنية قتلت، وأصيبت ٨٠٥ أخريات منذ بدء الانقلاب.

حيث ذكر المركز الأميركي للعدالة، في بيان له في اليوم العالمي للمرأة (٨ أغسطس ٢٠٢٢)، أن النساء في اليمن «يتعرض لصنوف مختلفة من الانتهاكات، ما بين العنف الأسري والازدراء المجتمعي، وفي حين تعيش ملايين النساء أوضاعاً معيشية صعبة، ويقاسين ظروف النزوح والهرب من الحرب، وما يترتب على ذلك من معاناة في المخيمات التي تفتقر لأبسط متطلبات الحياة الكريمة».

وأضاف أن الأسوأ من هذا «الانتهاكات الممنهجة التي تمارسها المليشيا الحوثية، من إصدار لأحكام الإعدام خارج القانون، واختطاف وإخفاء قسري وإهانة، بل إن تلك الانتهاكات وصلت حد الاغتصاب والاستغلال والابتزاز الجنسي داخل وخارج مراكز الاحتجاز، وتشويه سمعتهن، ودفع ذويهن إلى التخلي عنهن والتبرؤ منهن».

منظمة «سام» للحقوق والحريات أفادت في تقرير لها بأنها سجلت أكثر من ١٥٠ حالة انتهاك بحق النساء خلال عام ٢٠٢١ فقط، شملت القتل، والإصابات الجسدية، والاعتقال التعسفي والإخفاء القسري، والتعذيب، والمنع من التنقل، إضافة إلى أن هناك أكثر من ٩٠٠ ألف امرأة نازحة في مخيمات النزوح.

وأوضحت «سام» أن مليشيا الحوثي تصدرت قائمة أكثر الأطراف المنتهكة لحقوق المرأة، والتي تسببت بـ١٣٥ انتهاكا.

وأشارت الأرقام التي جمعتها «سام» إلى أن عدد اليمنيات اللاتي قُتلن خلال هذه الفترة بلغ ٤٠ امرأة، سقط العدد الأكبر منهن في مدينة الحديدة بعدد ١٢ امرأة، تلتها محافظة تعز ١١ امرأة، فيما أصيبت ٩٩ امرأة، وكان لمحافظة الحديدة أيضاً النصيب الأكبر بينهن بعدد ٣٠ امرأة.

وذكرت «سام» أن «من بين إجمالي النساء اللواتي فقدن حقهن في الحياة ١٢ امرأةً قتلن نتيجة لانفجار الألغام، و٥ أخريات قتلن نتيجة لإصابات مباشرة بالرصاص، فيما قتلت امرأتان نتيجة للقنص، وامرأة نتيجة إصابتها بشظايا العبوات الناسفة، فيما فقدت امرأة حياتها نتيجة لجروح مختلفة».

بدوره، وثق تقرير صادر في شهر فبراير الماضي، من فريق الخبراء المعني باليمن التابع للجنة مجلس الأمن، عدداً كبيرا من انتهاكات المليشيا الحوثية بحق النساء في اليمن، من بين تلك الأعمال: اختطاف وإخفاء الناشطات، والاغتصاب، وتلفيق اتهامات كيدية، ومحاكمات صورية بحق المهنيين في القطاعات المختلفة.

واستشهد التقرير بتسع حالات قام فيها الحوثيون باختطاف واحتجاز نساء ناشطات سياسياً أو مهنياً، بسبب معارضتهن

لآرائهم الأيديولوجية، أو توجههن السياسي.

وأفاد التقرير بأن الحوثيين استخدموا مزاعم «الدعارة» ذريعة للحد من تقديم الدعم المجتمعي للمعتقلات السابقات، ومنع مشاركتهن النشطة في المجتمع المحلي، وضمان عدم تهديدهن لنظام الحوثيين.

وأضاف التقرير أن المليشيات، وتحقيقاً لهذه الغاية، سجلت فيديوهات مخلة بالآداب، واحتفظت بها لمواصلة استخدامها كوسيلة ضغط ضد أي معارضة من هؤلاء النساء، ووسيلة لردع القيادات النسائية الأخرى، وتخويفهن من الوقوع في المصير نفسه.

وحقق الخبراء في ١٧ حالة تتعلق بـ ٥٠ ضحية من ضحايا انتهاكات القانون الدولي الإنساني، أو القانون الدولي لحقوق الإنسان، فيما يتعلق بالاحتجاز، بما في ذلك العنف والتعذيب على أيدي المليشيا.

أجوب الشوارع أبيع الخضار:

يبلغ الوضع السيئ ذروته في المحافظات الخاضعة لسيطرة الحوثيين، التي تتدخل في الحريات الشخصية للمرأة، وتضيق الخناق عليها بشكل أكبر.

إنها تنتهج نهجا متطرفا أشبه بنظام داعش، تنظر إلى المرأة بأنها نوع من أنواع الفتنة، وسبب من أسباب الإغراء، وأن هناك غزوا

فكريا وحربا ناعمة تمارس ضـدها، ومدخلا حقيقيا لانتهاك الكثير من حقوقها، لذا عملت على تضـيق حريتها الشـخصـية في لباسـها وتعليمها وتحركاتها، حيث منعت النسـاء من التواجد في المقاهي، وحـددت نوعـا معينـا من الثيـاب، وفرضـت على الطـالبـات في الجـامعـات ارتـداء ملابس معينـة، ومنعهن من العمـل في بعض المجالات.

(ع. ب) إحدى الفتيات اللاتي طالتهن انتهاكات المليشـيا، تحدثنا قائلة: «لقد أجبرت المليشـيات ملايين النسـاء على أن يعشـن واقعًا صـعبا وظروفا قاسـية، فمنهن من هي زوجة لمقعد، أو أم لفقيد أو أسير أو مختطف، أو مسؤولة منزل لا رجال فيه، فبعد أن توفى والدي أصبحت في يوم وليلة المعيلة الوحيدة لأهلي».

وتضيف: «حصلت على عمل في أحد المطاعم، في القسم الخاص بالنساء، وكنت سعيدة جدا بعملي الذي سيكفيني أنا وأسـرتي من ذل السؤال، إلى أن قام الحوثيون باقتحام المطعم وطرد كل العاملات فيه، بل تم إخراجنا بقوة السـلاح، بحجة مخالفتنا لما يسـمونها الهوية الإيمانية».

وتابعت متسـائلة: «ماذا يريد الحوثيون وعن أي قيم يتحدثون؟ هل يريدون منا أن نخرج للتسـول في الشـوارع والجولات؟ اليوم الكثير من النساء يتسولن، والبعض منهن يعملن بائعات متجولات

تحت أشعة الشمس الحارقة، لتوفير لقمة العيش وأنا واحدة منهن، حيث أجوب الشوارع أبيع بعض الخضار، التي أشتريها من إحدى المزارع، كي أعيل أهلي».

ومضت تقول: «هذا الإجراء التعسفي، بالإضافة إلى أنه انتهاك لحقوق المرأة وامتهان لكرامتها، فإنه يؤثر على حياتها المعيشية، وحقها في الحصول على مصدر رزق مشروع. إنهم يقطعون أرزاقنا، ويضيقون الخناق علينا ونحن لم نخرج من منازلنا للتسلية، إنما الظروف القاسية التي كانوا سببا فيها، هي من أجبرتنا على الخروج للعمل».

انتهاكات أودت بحياة عدد من الصحفيات:

في بلد عُدّ الأسوأ في العالم من جهة حرية الصحافة والعمل الصحفي، تعاني الصحفيات في اليمن كثيرا من الانتهاكات الجسيمة، التي تحدث لهن بشكل مستمر، ومن جهات مختلفة.

لا توجد إحصائيات رسمية لعدد الانتهاكات التي تتعرض لها الصحفيات، وذلك بسبب اعتماد نقابة الصحفيين على توثيق جميع الانتهاكات التي تحدث، دون تمييز الانتهاكات التي تحدث للصحفيات، عن الانتهاكات التي تحدث للصحفيين.

الصحفية (ع. ت) حدثتنا عن العقبات التي واجهتها في عملها الصحفي قائلة: «خلال تغطيتي لعملي تعرضت لكثير من

الانتهاكات من قبل الحوثيين، من أجل إعاقة عملي أو منعه لأي سبب ممكن، فقد تعرضت للتهديد والتخوين وهددوني بالاعتقال، إن لم أتوقف عن عملي».

وأضافت: «هناك انتهاكات للأسف أودت بحياة عدد من الصحفيات، كما حدث مع الصحفية رشا عبد الله، والصحفية رهام البدر رحمهما الله. ولمنعهن من ممارسة العمل الصحفي بأي شكل من الأشكال، قامت المليشيات بتخويف وتهديد الكثير من الصحفيات، مما اضطر بعدد كبير منهن إلى ترك العمل، أو اللجوء إلى العمل بشكل سري، أو باسم مستعار».

وتابعت حديثها قائلة: «لم يكن هذا العنف والانتهاك الوحيد الذي يمارس ضد الصحفيات، بل هناك العنف الإلكتروني الذي يعد ظاهرة مقلقة ضد الصحفيات، حيث تتعرض كثير منهن للقمع اللفظي، خاصة في حال التعبير عن آرائهن في القضايا العامة. وهناك أيضا الكثير من الجهات الإعلامية تقوم بانتهاك حقوق الصحفيات، إما بالعائد المادي البسيط، أو بالعمل من دون عقود عمل، أو أي شيء يمكن له أن يضمن حقوق الصحفية، فالكثير من القائمين على تلك الوسائل الإعلامية، يعتقدون أن المرأة غير جديرة بالعمل الصحفي في ظل وضعنا الحالي، وبالتالي يتم استبعادها من دون أي مبررات».

تعذيبهن لحد الإشراف على مفارقة الحياة:

لإخراس صوتها، تعاملت المليشيا مع المرأة كأداة للابتزاز الشخصي لها، أو وسيلة للضغط على أهلها المناوئين لها لتغيير مواقفهم، خاصة حين تصبح إحدى قريباتهم في سجونها، إذ يسهل عليهم تلفيق كثير من القضايا ضدها، وهو ما يعدّ وصمة عار في مجتمع محافظ.

ويبدو أن صمت المجتمع الدولي إزاء تلك الممارسات، واكتفائه بإصدار تقارير ترصد تلك الجرائم وإدانتها فقط، هو ما شجّع المليشيا الحوثية على الاستمرار في ارتكاب تلك الانتهاكات، التي تزيد من معاناة المرأة.

تقول الناشطة (س. ع): «إذا كانت المرأة اليمنية في الظروف الطبيعية وزمن السلم تعيش ظروفا تعيسة ومؤلمة، فكيف سيكون حالها اليوم وهي المنفضة التي ينفض الجميع عليها غضبهم؟ لقد كانت الكلفة كبيرة جدا، إذ وصل الأمر إلى المساس بحقها في الحياة، وحقها في السلامة الجسدية والسلامة النفسية».

وأشارت إلى أن هناك الكثير من النساء تعرضن للاعتقال والإخفاء القسري، بينهن ناشطات وطالبات تعرضن لكل أشكال التعذيب، فضلًا عن تصفية كثير من المفرج عنهن لاحقًا».

وأضافت: «من خلال عملي رأيت مآسي العشرات من

السجينات في معتقلات الحوثي، اللواتي تعرضن للتعذيب الشديد، وفارق بعضهن الحياة جراء ذلك، إثر رفضهن العمل لصالح المشروع الحوثي».

وذكرت أن إحدى الفتيات قضت أكثر من عام ونصف العام في معتقلات الحوثيين دون أي تهمة، سوى أنها رفضت العمل في الأوساط النسائية (زينبية)، من خلال حشد وتجنيد النساء في أنشطتهم العسكرية والأمنية.

وشاهدت هذه الفتاة الويلات في المعتقل الحوثي، من التعذيب والإيذاء الجسدي والنفسي، الذي وصل أحياناً حد الإشراف على مفارقة الحياة. وبينت أن الظروف الاقتصادية السيئة التي خلفها انقلاب المليشيا الحوثية، وغياب الحدود القانونية، وسقوط القيم الأخلاقية، جعل الكثير من النساء ضحايا عنف آخر، قائم على الاستغلال والابتزاز الجنسي والاختطاف.

وأضافت: «لعل أخطر تلك التداعيات من وجهة نظري، هو اضطرار بعض النساء للعمل في صفوف ما يعرف بـ(الزينبيات) لتغطية بعض نفقات أسرهن، إضافة إلى أن الكثير من المعتقلات نتيجة تعرضهن للتعذيب الذي لا يطاق، يضطرين إلى الموافقة على العمل مع هذا الجهاز الأمني بعد خروجهن من السجن، للهروب من هذا الوضع المأساوي الذي وقعن فيه».

الإرهاب الإمامي والتعليم
الحرب الصامتة

متابعات د. ثابت الاحمدي

مدخل:

ثمّة دُويبةٌ صغيرةٌ من الحشرات، اسمُها «جُعَل». لا تعيشُ إلا في الدِّمنِ والأماكنِ المتسخة، فإذا ما تم نقلها إلى مشاتلِ الورود والرياحين تمرض، فتموت. وإليها أشار الشاعرُ بقوله:

إنَّ الصَّنيعةَ للأنذالِ تفسدُهم كما تضر رياحُ الوردِ بالجُعَلِ

وما أشبه الإمامة في اليمن بهذه الحشرة؛ حيث لا تنتشر إلا حيثُ يكونُ الجهل، ولا يكونُ لها وجودٌ إلا بين محدودي التعليم والثقافة، ولهذا فهي ضد النور.. ضد التعليم.. ضد الثقافة.. ضد المعرفة.. ضد التدين الصحيح الخالي من الخرافات والخزعبلات. ومن هنا نعرف سر استهدافهم المتزايد دومًا للتعليم، ودُور العبادة ومراكز الثقافة والتنوير. إنه السّلاح الاستراتيجي الأقوى الذي يخشونه أكثرَ من خشيتهم للبندقية والمدفع. واستهداف الإمامة للتعليم والثقافة ودور العبادة في اليمن قديم، ذلك أنهم يريدون تخليق أتباع لهم كيفما اتفق، لا صناعة أجيال مستنيرة بالعلم؛ لأن سوءاتهم ستنكشف بالعلم، وكلُّ الإمامة سوأة.

ثأر المساجد:

قبل استقراء معالم التدمير المُمنهج لدور العلم والثقافة والمساجد - وهي السّـياسَـةُ المتبعةُ لدى كرادلة الإمامة قديمًا وحديثًا - تجدرُ الإشارةُ إلى أنّ هذا الكيانَ يرى في نفسه أنه الوحيدُ الذي يحقُّ له دون غيره احتكارَ العلم وتمثيله والتعالي به على الناس؛ كون علمهم - حد اعتقادهم - علمًا لدُنيا بالوراثة من جدهم رسول الله..!

يقول إمامهم عبدالله بن حمزة في رسَـالَةٍ وجهها إلى أهل مارب أيام حُكمه: «.. واعلموا أنا أولادُ الرجل الصَّـالح، صـلى الله عليه، الذي شرع هَذِه الشرائع، وسنَّ هَذِه السُّننَ، وأوضحَ رسوم العدل، وطمسَ رسـومَ الجور، فنحنُ أعلم النَّاسِ بآثاره وسُـننه وطرائقه وعلومه، فلا تهلكوا أنفسَـكم بالجهالة، والعملِ على غير بصـيرة، واعلموا أنا روينا عن أميرِ المؤمنين أنه قال: أيها الناس، اعلموا أن العلم الذي أنزله الله على الأنبياء في عترة نبيكم، فأين يُتاه بكم عن أمر تُنُوسِخَ من أصْلاب أصْحاب السَّفينة؟ هَؤلاء مثلها فيكم، وهم كالكهفِ لأصْـحابِ الكهف، وهم بابُ السِّـلم، فادخلوا في السِّـلم كافة، وهم بابُ حطة، من دخله غُفر له.. واحْمدوا الله الذي أوصَلكم وقتًا تقتـدون في دينِكم بعترة نبيِّكم، تـأخـذون الحَق من أهْلـه، وتقتبسـون النور من معـدنـه، وتنتسـبون إلى العترةِ الطـاهرة التي خُلقـت من طينـة عليين، ورُبيـت في حُجورِ النبيين.. » إلخ. انظر:

مجموع مكاتبات الإمَام عبدالله بن حمزة، بتحقيق عبدالسلام الوجيه، ص: ١٨.

لقد أبقى الأئمَّةُ اليَمَنَ معزولا على نفسِه، ومنغلقًا على ذاتِه، حتى لا يرى الشَّعبُ نورَ العلم، فتنكشفَ حقيقتُهم على الملأ.

هدّم السّفاح عبدالله بن حمزة مساجدَ المطرفية وأربطتهم العلمية كاملة، وكانت تمثلُ حينها أكاديمياتٍ علمية مبكرة، فانتشر العلم، وبدأت الخرافة تنمحي، متجاوزين كثيرًا من الخُرافات، ومنها ما يسمى بأفضلية آل البيت، فقام ابن حمزة وقتل طلاب العلم وهدم مساجدهم وأربطتهم كاملة في سناع ووقش، وقَدْ قَال بعد أن تمكن من القضاء عليهم: «أريد أن أجْعلها سُنَّة باقيَة يعملُ بها من قَام ودعَا من أهْل البيت فيما بعد». انظر السيرة الشريفة المنصورية، أبو فراس بن دعثم، ٩٥/ ٣.

وحينَ غزا آلُ شرف الدين الطاهريين إلى رداع قاموا بالسَّيطرة على أضخم مكتبة علمية في اليمن ومصادرتها، وكانت من ضِمن المنهوبات والغنائمِ، فضاعتْ درٌ ونفائسٌ عظيمةٌ بين هَذِه الحروب التي يكون من ضمنِ أهدافِها إلى جانب القضاء على الخصْم، أيضا القضاء على ما يحملُ من موروثٍ وثقافةٍ وآثار، مع أنَّ هَذا الموروثَ هو ملكُ بلدٍ وحَضارةٍ وأمَّة، وليس ملكَ أشْخاصٍ بعينهم؛ بل لقد بلغَ الحالُ بالفئاتِ المهزومةِ في كثيرٍ من الصراعاتِ التَّارِيْخِيَّةِ أن

اضـطُرتْ إلى إحراقِ ما بحوزتها من وثائق أو مخطوطاتٍ بنفسـها، خشـيةَ مداهمة جند وأتباع الإمامة لمنازلهم وبيوتهم، فتكون من القرائنِ التي تدينُهم بأي توجهٍ أو موقف.

اسْتولى المطهرُ بن شـرف الدين على أوقافِ المدرسَة العَامريَّة برداع وغيرها من المدارس المنصـوريَّة والمجاهديَّة وصَـادر أملاكها لصـالحه الشَّـخصي- وهِي الموقوفة على المدرسَـة من أيام الطاهريين والرسُـوليين، الذين أوقفوا الإقطاعيَّات المهولة للصَّـالح العَام ولخدمة المرافق التعليميَّة والدينيَّة.

وبهذا التصرف الذي انتهجه هو ومَن قبله أو بعده من الأئمة هو تدمير مقصود للمساجد، مستبطنا أهدافًا ثلاثة:

باعتبار المساجد دورًا للعبادة. وباعتبارها مدارس ومنارات علم

- ومن أجل مصادرة الأوقاف التابعة لها لصالحهم الشخصي.

وذكر المؤرخ محمد علي الأكوع في كتابه: المدارس الإسْـلاميَّة في اليمن، أن الإمَام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن صَاحِب المواهب، ت: ١١٣٠ هـ، كان أول من سعى في خراب المدرسة العامرية في رداع، لأنها في اعتقاده من آثار كفار التأويل، وكفارُ التأويل لا حرمة لهم ولا قربى، لولا أن القاضي علي بن أحمد السماوي تصدى له بقوة، محذرًا إياه من مغبة ذلك. فتوقف المهدي، واكتفى بهدم شـرفاتها برًا بيمينه؛ لأنه كان قد أقسم على هدمها.!

ثأر المدارس:

كالمساجد أيضا المدارس مصدر قلق، وقلق كبير للإمامة عبر التاريخ، باعتبارها نوافذ للنور والمعرفة. ولقد كان أولُ ما عَمله الإمَامُ يحيى عندَ دُخوله صَنعاء - بعد انتصاره على الأتراك العثمانيين وقَدْ رحلوا عن اليَمَنِ - أن هَدمَ دار المعلمين التي بناها الأتراكُ لليمنيين، وقضى على كثيرٍ من المعَالم الحضاريَّةِ التي من شَأنها أن تنيرَ عقولَ الشَّبابِ والنَّاشِئة.

ويذكرُ العلامة محمد المجاهد عن جيوش الإمام يحيى حين دخلتْ تعز «.. أنهم بدؤوا بمهاجمةِ المتبقي من المدارسِ الرسُوليَّةِ والمساجدِ، فكسروا الزخارفَ، وقشروا القبابَ، بحثًا عن كنوزٍ وراءها، فكان وهْمًا مُدمرًا، ثم مزقوا مكتبةَ الأشرفيَّة تمزيقا بغيضًا، وكانتْ عامرةً بروائعِ كتب الحقبِ والمخطوطاتِ النادرة، حتى إنه لم يبق فيها أثر». مضيفا: «عندما دخل السيد علي الوزير إلى تعز سنة ١٣٣٧هـ هاجم عسكره مسجد الأشرفية، وبددوا تلك المكتبة، ومزقوا كتبها شر ممزق، ووصل بهم الأمر أنهم قاموا بكشط الذهب الذي يزخرف القباب من الداخل، كما كسروا النجف المصنوعة من الجص.. وعندما ظلت المدرسة صامدة تبادر إلى ذهن الإمام أحمد حميدالدين سامحه الله أن يقيم في مؤخرتها مدبغة للجلود، وهذه أقرب الطرق المؤدية إلى انهيار المبنى، ونفذ الفكرة بخبث عجيب..

». انظر مدينة تعز غصن نضير في دوحة التاريخ العربي، محمد محمد المجاهد، ط:٢، ٢٠٠٧م، ص: ٦٦.

وفي عَهده منع اليَمنيين من شـــراء الراديو، وأيضًا منع السَّماح بدخول الصُّحف التي كانت تصدرُ في عدن خلال فترة حُكمه، أو التي تأتي إليها من خارج عدن. ويُسجلُ القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس الجُمْهوريَّة العَربيَّة اليَمَنِيَّة الأسْبق قصتَه مع الراديو وهو في تعز عام ١٩٤٧م بقوله: «.. تاقتْ نفسي لشـراء جِهاز، ولكن كيف لي بذلك وقَدْ كان شـــراءُ الراديو ممنوعًا تحت حُجة أنه يذيع أغاني يحرمُ استماعُها؟! وبعثتُ رسَالَة رجاءٍ إلى الإمَام يحيى أطلبُ فيها السَّماح بشراءِ راديو للاستماعِ إلى الأخْبار وما يُذاع من برامجَ ثقافيةٍ وعلميَّةٍ، وجَاء الجوابُ بقلم الإمَام يحيى نفسِه على ظَاهرِ رسالتي يأذنُ بشـــراء الراديو، ويقول: «ومثلُكم ممن لا يلهو بسَماعِ الملاهي» ليؤكدَ بذلك أنَّ منعَ اقتناءِ أجهزة الراديو على المواطنين إنما باعثُه خوفُ الفتنةِ عليهم بما يُذاع من الأغاني المحرَّمة، ولما أمِنَ عليَّ الفتنةَ أذنَ بالشراء. أسجلُ الحادثةَ لأعطي للمطلعِ صورةً عن العزلةِ التي كانتْ مضـــروبةً على اليَمَنِ في عهدِ الإمَام يحيى، إلى حد أنَّ المواطنَ يحتاجُ من أجلِ أن يقتنيَ جهاز راديو إلى إذنٍ خاصٍ من الإمَامِ وبقلمِه، وكانت أشْبه ما تكون بدائرةٍ مغلقةٍ لا يزورها أحد، ولا تزور أحدًا. انظر: مذكرات الرئيس القاضي عبد الرحمن بن يحيى

الإرياني، ص: ١٣٠/ ١.

وحين بدأتْ أجهزة الراديو تتسللُ بعد ذلك عن طَرِيْقِ التجارِ والمغتربين كان النَّاسُ يستمعون للراديو في سريَّةٍ مُتناهيَة، خشيَة أنْ تطالهم عُيونُ الإمَام، ومن ثم تنزلُ بهم العُقوبة؛ أمَّا حين تم تأسيسُ إذاعةٍ خاصَّةٍ بدولة الإمَامِ فلمْ يكن بثُّها يتجاوزُ غير سَاعتين إلا ربعًا فقط، مقتصرا على برامجَ تقليديةٍ، وظلَّ نشر الأغاني عملا محرمًا حتى وقتٍ متأخرٍ من عقد الخمسينيَّات. أنظر: الثقافة والثورة في اليمن، عبدالله البردوني، ص: ٤٢٦ فما بعدها.

وحين ولَّى الإمَام يحيى ابنَه إسْماعيل وزارةَ المعارف لم يكن بوسْعه، وهو الوزير أن يُدخل طالبًا في أي مَدرسَةٍ إلا بموافقةِ أبيه، كما لم يكنْ في مقدورِ نجله الآخر وزير الصِّحةِ أن يُدخلَ مريضًا في المستشفى إلا بموافقة أبيْه، ولا في مقدورِ وزيرِ المواصلاتِ أن يوظفَ سَاعيَ بريدٍ إلا بموافقة الإمَامِ نفسِه. الطريق إلى الحرية، مذكرات العزي صالح السنيدار، ط:٢، ١٩٩٨م. ٢٧٠.

ولنستمع هنا لشهادةٍ تَاريْخيَّةٍ بقدر ما تبعثُ على الأسَى والحزنِ، بقدر ما تثيرُ من السُّخريَّة، رواها الدكتور مصطفى الشكعة، وقَدْ كان قريبًا من الإمَامِ يحيى، خاصَّة خلالَ سنواته الأخيْرة. يقول: «والحكومةُ اليَمَنِيَّةُ لا تؤمنُ بالأطبَّاء، ولا بالعلاج الحديث، وترى أنَّ الأطباءَ يفِدون ومعهم الثورة، كما ترى أنَّ العلاجَ الحديثَ رجسٌ

من عملِ الشَّـيطان؛ ولذلك فقد شَـجَّعت الشَّـعبَ على العِلاج بالتمائمِ، وقَدْ شَـاهدتُ بنفسي ـ تمائمَ كان يكتبُها الإمَامُ يحيى، ملكُ اليَمَن، لكي تَستشفي بها الرعيَّةُ، وحتى يكونَ العلاجُ ناجحًا، كان يتقاضى عن كل حجابٍ «تميْمة» نصفَ ريال يمني. إنه ثمنٌ رخيصٌ ولا شك، لأنه يشتملُ على الكشْفِ والدواء معا»!! انظر: مغامرات مصري في مجاهل اليمن، د. مصطفى الشكعة، ص: ١٢٦.

مضيفا: «.. وعلى عهدي باليَمَنِ كان في الدَّولَةِ كلها ثلاثةُ أطبَّاء، واحدٌ في الحديدة، واثنان في صَنعاء.. ». نفسه ١٢٦.

وفي واحدةٍ من الحماقاتِ التاريخيَّة، وسِـيَاسَـة الهمجيَّةِ والحقد والترهيب التي اتَّبعها هَؤلاء أن عمدَ الإمَامُ يحيى عام ١٩٢٨م إلى مُصادرة الوقف على أكبر مَدرسَة دينيَّة، عُرفت عند البعض بجامعة الأشاعرة، كانت تُدرِّسُ مختلفَ فنون العلم، في زبيد بتهامة. ولمدينة زبيد شهرتُها العِلمِيَّة التي تجاوزتْ المحليَّة إلى القُطرية، وتوافد عَليْها آلاف المُريدين على ما يزيد عن ثمانمئة عام، وتخرج منها آلاف العُلماء في مختلف المجالات، ولم يبق بعد تلك المصادرة، إلا المدارسُ الصغيرةُ، والكتاتيبُ الأولية؛ وتبع ذلك مصادرة العديد من أموال الأوقاف وإغلاق المدارسِ في أكثرِ من مكانٍ على طول اليَمَنِ الأسْفَل. انظر: ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن، إيلينا جولوبوفسكايا، دار ابن خلدون، بيروت، ط:١، ١٩٨٢م، ص: ١٥٤.

ومما يزيد مقولة الإمَام أحمد تأكيدًا، ما ذكره العزي السنيدار في مذكراته عن النقيب حمود شريان، أحد أعيان بكيل، حين خاطبَ أحد الأمراء بلهجته المحلية قائلا: «أنا مستغربٌ لأعمال الإمام، كأنهم يدرسون دراسة أخرى؛ أما نحن فلا يسمحون لنا بالقراءة إلا إلى سورة الزلزلة، وأنتم تقرؤون مطلع مطلع.. كيفه»؟؟. الطريق إلى الحرية، سابق، ص: ٩١.

ويضيف السنيدار عن طبيعة التعليم في عهد الإمام يحيى، في القرن العشرين: «..أمَّا المعلامةُ أو المدرسَة، فكانت عبارة عن مكان مُظلم لا توجد فيه نافذة، وإذا وجدت فواحدة فقط، وليس فيها فراش ولا سُبورة ولا مقاعد؛ بل يقعدون على التراب، والمعلم على دكَّة، بين يديه جملة عصيـ والسَّوط والفلكة، والأولاد يكتبون دروسَهم على الألواح الخشبيَّة، والمداد عبارة عن حِجارة بيضاء ليِّنة، يبلُّونها في الماء، ويستعملونها كمداد أبيض على اللوح الذي صُبغ بمادة سَوداء.. ولم يتطور التعليمُ إلا بعد دُخول الأتراك، وفتحهم للمدارس، وكانوا يسمونها «المكتب» وهِي تعد بالأصَابع، وقَدْ شُنَّت ضدها الدعاياتُ، ولم يُدخِل أهالي صَنعاء أولادَهم إلى هَذِه المدارس إلا بعدَ حين.. ». الطريق إلى الحرية، سابق، ١١.

يذكر الدكتور الشكعة أنه في نهاية حكم الإمَام يحيى لم يكن يوجد في اليمن كلها حافظٌ واحد للقرآن الكريم، كما لم يكن الطلاب

يدرسون اللغة الإنجليزية أبدا في المدارس الموجودة، وهِي ثلاث مدارس في مستوى الاعدادية تجوُّزا تُدعى بالثانوية، في كل من صَنعاء وتعز والحديدة، وثلاث مدارس أخرى في مستوى الابتدائية تجوُّزا، وتدعى المتوسطة في الثلاث المدن ذاتها، ثم مجموعة من الكتاتيب في المدن الأخرى وبعض القرى، مشيرًا إلى أن عقوبة التلميذ يومها إذا أخطأ أن تُقيَّد قدماه بالحديد كأنه مجرم! مغامرات مصري في مجاهل اليمن، ١٠٣. وقد ذكر الشكعة واقعة طريفة آنذاك وهو تصريح سيف الإِسْلام الحسن، نجل الإمام يحيى للصحافة المصرية حين سألوه عن نسبة التعليم في اليمن، فأجاب بكل جرأة، وبغير خجل: أنها مئة في المئة..!

وقَدْ أشار الدكتور عبد العزيز المقالح إلى أن الوثائق قد أشارت إلى أن عدد الملتحقين بالتعليم في اليمن كله أثناء قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ٦٢م ستة آلاف طالب فقط، في الوقت الذي وصل عددهم منتصف الثمانينيات وآخرها إلى ما يقرب من مليون طالب، وهَذا في اليمن الشمالي سابقا فقط! وللقارئ أن يتخيل الهوة بين العددين!

وذكر العلامة إسماعيل الأكوع في كتابه هجر العلم ومعاقله في اليمن نص رسالة لصهر الإمام أحمد، وهو المفتي أحمد بن محمد زبارة الذي وجَّه رسَالَة للشهيد الزبيري، ينصحُه هو ورفاقه بعدم الاهتمامِ بالقبائل وأبنائها، وتركهم على حالهم، قائلا: «.. وإنَّ من الأوفقِ لهم

ألا يسعوا إلى تحسينِ وضع القَبَائلِ وتعليمهم، وإدخال الوسَائلِ الحديثةِ لإسعادِ أهل اليَمن، من بناء مدارسَ ومُستشفياتٍ وطرقاتٍ، وأنَّ عليهم السمعَ والطاعةَ للإمام وإن ضرب ظهرهم.. وأنه لا حاجةَ لهم من التعليم غير معرفة فروضِ العبادة، وأن الأولى والأجدر بالقبيلي أن يبقى فلاحًا، فلا يحتاج إلى نعال، ولا إلى ملابس، ولا إلى علاج؛ بل يجبُ أن يستمرَّ في جهالته وشقائه وبؤسِه ومرضِه، بجوار ثوره ومحراثه وماشيته». انظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢/ ٦٠٤.

وخاطب الإمَامُ أحمد الطلابَ أثناء افتتاح مَدرسَة ابتدائية بالعاصمة صَنعاء إبان حكم أبيه قائلا: «من أرَاد منكم أن يتعلم غير الفاتحةِ وأركان الوضوء وضعتُه في فمِ المدفع». انظر: اليمن.. الثَّورَة في الجنوب والانتكاسة في الشمال، د. محمد علي الشهاري، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٢م، ص: ١٣.

ويختزل الشَّاعر الزبيري هَذا المشهد ببيت شعر، قائلاً:

جهل وأمراض وظلم فادح ومجاعة ومخافة وإمام!

كما اختزله البردوني أيضًا نثرًا بقوله: «لم يكن لليمنِ وجودٌ قبل ثورة سبتمبر. إن عمرَ اليَمَنِ هو عمر الثورة، لم يكن في اليَمَنِ قبل الثَّورَة أي مستوى من التعليم، ولا أي نصيبٍ من الثقافة، ولا أي مقدارٍ من الطب». الثقافة والثورة في اليمن، سابق، ٥٩.

أما الشَّاعر أحمد عبد الوهاب الوريث، فقد قال:

أفي اليَمَنِ الميْمونِ وهو مُقدَّسٌ
نرى الملك مشغولا بجمع الدراهم
أفي اليَمَنِ الميْمُونِ ننظر أهْلَـــــه
يتيهون في ليـــل من الجَهْل فاحـم
أفيه يسود الظلم والجهل والرُّشا
وفيه نرى الدينار أحكم حاكم

ولا يزال الحال من بعضه إلى اليوم، ولو بُعث الزبيري من قبره، من جديد، لردد ما قاله بالأمس:

جهل وأمراض وظلم فادح ومجاعة ومخافة وإمام!

تأتي هذه الكهانة الإمامية ومحاربة التعليم في القرن العشرين، في الوقت الذي عرفت فيه الدول المجاورة الجامعات والمعاهد والصحف والمجلات والإذاعات والأندية الثقافية والمراكز العلمية، فيما اليمن لا يزال مغلقًا على نفسه، بسبب توجس الإمامة من كل نوافذ المعرفة والثقافة والتعليم. علما أن التعليم النظامي قد عرفته حضارةُ اليمن القديم من قبل الإسلام، كما يقول المفكر العربي الدكتور طه حسين: «كان لعرب الجنوب في العهد الجاهلي مدارس ومعاهد للتربية والتعليم. وكانت لهم دُور كتبٍ يختلف إليها الطلابُ ورُوَّادُ العلم. وكان التعليمُ عندهم ينقسم إلى قسمين، ابتدائي

وعالي. وهناك من الدلائل ما يدل دلالة قاطعة على أنه كان لكل من القسمين مدارس ومعاهد خاصَّة به. وكان الأطفالُ في القسم الابتدائي يدرسون الهجَاء والمطالعة والحساب وقواعد اللغة، كما كان الطلاب في القسم العالي يدرسون الهندسة العملية والحساب، وعلم الفلك والطب، وفن العِمَارة والنقش والأدب والتاريخ». انظر: تاريخ الأدب العربي، العَصر الجاهلي والعصر الإسلامي، طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، ط:٤، ١٩٨١م، ١٠٤/ ١. والتعبير بلفظ الجاهلية هنا مجازي فقط؛ لأنَّ اليمن لم تكن في جاهلية قبل الإسلام؛ بل كان أهلها أصحابَ حضارةٍ وتمدنٍ ورقي.

الحوثي.. هذي العصا من تلكم العُصيّة:

كعادةِ آبائه وأجداده في الهدمِ والتخريب، ها هو الحوثيُّ اليوم يواصلُ مسيرتهم في تفجيرِ المدارسِ والمساجد ودورِ القرآن الكريم، والاعتداء على الجامعات والكليات والمعاهد، وكل ما يمتُّ للتعليم والثقافة بصِلة.

وقبلَ أن يعمدَ الحوثي إلى تفجيرِ المدارس ودورِ القرآنِ لا ننسى الإشارةَ إلى أنه قد عمل على تجهيلِ المجتمع في المناطقِ التي كان يسيطرُ عليها سَابقا، أو له تأثيرٌ على سُلطتها المحلية، بأي صُورةٍ من الصُّور، من خلالِ محاربة فتح المدارسِ النظاميّة، أو من خلالِ صرفِ الفتيان والناشئة إلى تعلُّم ملازمهم وكتب الإمامة المتوارثة،

الممتلئة بالخُرافة والكهانة، لأبناءِ العامة من الناس، في الوقت الذي كانت كرادلةُ البيوتات الإماميّة ترسلُ أبناءها إلى أرقى الجامعاتِ الأوروبيّة والأمريكية، فيما أبناءُ العامّة والمواطنين في حوزاتِ وأربطة «السيد»..!

حين وصلَ الحوثي إلى صنعاء في عملية انقلابٍ همجيّة على الدولة، وصلها على أشلاءِ ورُكاماتِ كثيرٍ من المدارسِ والمساجدِ والبيوت التي فجّرها، مستلذًا بذلك التوحشِ الإرهابي الذي مارسَه ضد اليمنيين. مع أنها قد بنيت من عرقِ جبين الشَّعب، ومن قوته الضروري. وهي مرافقُ عامة في خدمةِ الشّعب، لا في خدمةِ جماعةٍ أو أفراد من خصومهم السياسيين. وفي الواقع كل الشعب خصومهم.

خاتمة وتوصيات

فالحديث ليس له نهاية عن نكبة اليمنيين بخرافة الولاية وسلالة الكهنوت، والذي يمثلها اليوم في أقبح صورها جماعة الحوثي، وهذا البحث خلاصة لتاريخ طويل لم نتطرق فيه إلا للنزر القليل، كنماذج لما أحدثه السلاليون بحق هذا البلد، وإلا فأين نحن لما أحدثته بقية الأُسر الوافدة كأسرة بيت العياني وأبو الفتوح الديلمي وأحمد بن سليمان والمهدي صاحب المواهب وغيرهم الكثير.

هذه النكبة وقعت بهذا الشعب وغيره بسم إدعاء الولاية وأهل بيت النبوة وفكرة الإصطفاء المزعومة و بإنهم ورثة الكتاب وهم قرناء القرآن وأعلام الهدى وهم الدين وفي بيوتهم نزل والمعنيين دون سواهم بعلومه وهم الوسطاء بين الله والناس وهم سفينة النجاة من ركبها نجىء، بثوا هذا في الناس وكذبوا على الله ورسوله، وجعلوا من أنفسهم آلهة تعبد، يرجى نفعها ويخشى ضرها، وراجت بضاعة الشرك بالله من خلال التبرك بهم وبقبورهم وأنتشار كتب الشعوذة والتنجيم، فقتل وشرد بسبب هذا ملايين لا حصر لها من البشر،

وما على اليمنيين اليوم إلا أن يفيقوا وأن يعلموا أن فتنة الولاية وكذبة الإصطفاء لسلالة، هي سبب تخلف وتراجع هذا البلد بعد أن كان له الصدارة في كل جوانب الحياة، قبل مجيء هذا الفكر الدخيل على ديننا وحضارتنا، وأن يدرك شعبنا وتدرك أجيالنا أن المعركة بيننا وبين السلالين معركة وجود معركة بين عقيدتين وهويتين معركة لا مجال فيها للتنازل أو الاستسلام، معركة كرامة وحياة، أن نعيش على هذه الأرض أحراراً كرماء وأن يحكمها أبنائها أو نبقى عبيد لا قيمة لنا ولا وزن بين البشر.

وعليه فإن ما نستنتجه من هذا البحث:

١- الحركة الحوثية الإرهابية هي الوريث المعاصر للفكر الشيعي الجارودي بكل ما يحوي من العنصرية والتكفير وخرافة الحق الألهي، والتي تمثل اليوم أعظم خطر يواجه الشعب في كل مناحي الحياة.

٢- عقيدة الولاية والإصطفاء والعصمة تتعارض فكراً وسلوكاً مع الأسلام الحنيف ومبادئه وقيمه السمحة.

٣- خلال حكم الشيعة وفي كل مراحل التاريخ لم يُعرف عنهم أنهم حركوا جيشاً ضد أعداء الأمة أو أنهم أدخلوا في الإسلام

أحدا من الناس أو شـبراً من الأرض، وإنما كانت سـطوتهم وحربهم على الإسـلام وأهله، من خلال تحالفاتهم المشـبوهة مع الصليبيين والغرب في التاريخ المعاصر.

٤- كلما كان للشـيعة دولة في بلاد فارس كان لها ذراعاً وكياناً في اليمن وعلى مدار التاريخ، سـواءً في العهد البويهي في القرن الرابع الهجري، أو في العهد الصفوي في القرن العاشـر، أو اليوم بعد مجيء الثورة الخمينية.

٥- خلال مراحل التاريخ ومنذ دخول الرسي اليمن والمقاومة اليمنية للفكر الإمامي مسـتمرة تمثلت في الحركات الوطنية التي ترجمت أصـالة هذا الشـعب في تمسـكه بهويته الوطنية والإسلامية وقدمت أعظم التضحيات في سبيل التحرر من الكهنوت الإمامي البغيض ومازالت إلى اليوم في صـراعها مع حركة الحوثي الإرهابية.

٦- ثورة ٢٦ سـبتمبر تحول تاريخي كبير ونقطة مضـيئة في تاريخ الشعب اليمني لذى تسعى الحركة الحوثية إلى إعادة الوضع في اليمن إلى ما قبل ثورة ٢٦ سبتمبر.

توصيات

وعليه فإننا نوصي:

١- أمام المعركة الوجودية ليس لنا من خيار إلا جمع الكلمة ووحدة الصف لكل اليمنيين بمختلف مشاربهم.

٢- إستنهاض الشعب من خلال معركة الوعي وإعادة الثقة بنفسه.

٣- إعادة قراءة التاريخ وتفسير أحداثه، وتعريف الشعب بنضالات اليمنيين في مواجهة الإماميين، وكيف تسببوا في تدمير الحضارة والانسان على هذه الارض.

٤- إستلهام روح سبتمبر وأكتوبر وتضحيات رجال الثورة والمناضلين الأحرار عبر مسيرة النضال الوطني والدور الحضاري لهذا الشعب.

٥- أن يتضمن الدستور والقانون مواد تجرم العنصرية بكل أشكالها وأنواعها، وإنزال أقسى العقوبة بمن ينشر الأفكار العنصرية وبالأخص معتقدات الولاية وخرافة الاصطفاء.

٦- أن تتضمن مناهج التعليم دروس في نضال الشعب اليمني ضد السلاليين، وما تعرضت له البلاد من تدمير للحضارة اليمنية وقتل للإنسان على يد الرسي وسلالته.

المـــراجـــع

- التاريخ الإسلامي - محمود شاكر.
- الدولة الفاطمية - علي محمد الصلابي.
- دولة السلاجقة - علي محمد الصلابي.
- سيرة الإمام الهادي يحيى ابن الحسين - علي بن محمد العلوي.
- طُبق الحلوى وصحاف المن والسلوى - عبدالله بن علي الوزير.
- هجر العلم ومعاقله في اليمن - القاضي اسماعيل الأكوع.
- روح الروح وماجرى في المائة التاسعة من فتن وفتوح عيسى بن لطف الله بن المطهر شرف الدين.
- الطريق إلى الحرية - العزي صالح السنيدار.
- التشيع عقيدة دينية أم عقدة نفسية - د/ طه الدليمي.
- برتوكولات آيات قم والنجف - مجموعة مؤلفين.
- تاريخ الأئمة الهادويين في اليمن الفكر والتطبيق - أحمد محمد الحاضري.
- مئة من عظماء أمة الأسلام غيروا مجرى التاريخ - جهاد الترباني
- مسيرة الإرهاب الإمامية الحوثية - نخبة من الباحثين ـــ إصدار مؤسسة القلم التنموية.
- تقارير حقوقية موثقة ودراسات.

الفهرس

الإهـداء ٤
تقديم اللواء المناضل أحمـد قـرحـش..... ٥
المقدمة..... ٨
مدخل ١١
بداية المؤامرة وجذورها ١٣
فكرة الإمامة التي جاء بها الرسي وشروطها ١٨
عصر سيطرة الشيعة ٢٠
السلاجقة الأبطال على مسرح التاريخ..... ٢٤
الطاغية عبدالله بن حمزة..... ٢٧
الدولة الرسولية في اليمن ٣١
الصراع بين العثمانيين والصفويين الشيعة..... ٣٣
الطاغية المطهر بن شرف الدين..... ٣٧
دولة بيت القاسم الإمامية الإرهابية ٤٠
الطاغية المتوكل إسماعيل ٤٢
ضعف دولة بيت القاسم الإمامية وعودة العثمانيين لحكم اليمن ٤٦

الرحيل الأخير للعثمانيين من اليمن وقيام دولة بيت حميد الدين الإمامية ٤٨
أهم أعمال الطاغية يحيى حميد الدين ٥٢
نهاية حكم الأئمة وقيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢م ٥٦
المشروع الفارسي الجديد وأطماعه التوسعية في المنطقة العربية .. ٦٠
بين القيم العربية الإسلامية والقيم الفارسية ٦٤
تأسيس مسيرة العار الحوثية ٦٦
خطر الإرهاب السلالي على التعليم ٧٠
خطر الإرهاب السلالي على الاقتصاد والتنمية ٧٢
خطر المليشيات السلالية على الحياة السياسية ٧٤
خطر الإرهاب السلالي على النسيج الاجتماعي ٧٦
تقارير ودراسات موثقة ٧٨
جرائم الحوثيين الإرهابيين بحق النساء ٨٧
الإرهاب الإمامي والتعليم الحرب الصامتة ٩٦
خاتمة وتوصيات ١١٠
توصيات ١١٣
المراجع ١١٤
الفهرس ١١٥

**** تم بحمد الله وتوفيقه ****

مؤسسة القلم للفكر والثقافة
Al-Qalam Foundation for Thought and Culture